الإمام

الموعود لآخر العهود

الشيخ

محمد جواد المحتصر السعيدي

النجفي

الإمام الموعود (عج)
لأخر العهود

تأليف الشيخ
محمد جواد المحتصر السعيدي النجفي

مطبعة المغرب
بغداد - البتاويين

شكر وعرفان

أقدم جزيل الشكر والعرفان لفضيلة العلامة السيد عبد الكريم الجزائري الموسوي لما بذلهُ من جُهد في متابعة الكتاب . فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين .

المؤلف

١٠رمضان ١٤٢٤ هـ

حقوق الطبع
محفوظه للمؤلف

الآيات النازلة بحق الحُجة المهدي المُنتظر عجّل الله تعالى فرجهُ :

منها قوله تعالى شأنه :

(بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة هود (٨٦)

ومنها قوله تعالى :

(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) سورة الزخرف (٢٨)

ومنها قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) (الصافات:٧٧)

ومنها قوله تعالى :

(وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) (الصافات:٧٨)

الحديث النبوي الشريف :

عن حذيفة اليماني إنَّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه كاسمي فقال سلمان : من أي ولدك يا رسول الله ؟ قال : ولدي هذا . وضربَ بيده على الحُسَين. المصدر ((ذخائر العصر)) وعن حذيفة أيضاً إن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري . المصدر نفسه .

مقـــــدمـــــة الكتـــــاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده تعالى على جليل نعمائه ، وجميل آلائه على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله برسوله الأعظم ونبيه الأكرم محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وخير صلاة وأتم تسليم على خير خلقه أجمعين محمد الأمين وآله الطاهرين ، ولا ننسى التسليم على الصحابة المرضيين .

أما بعد ، فإنني منذ مدة كنت أحاول أن أكتب رسالة تاريخية حول ظهور الحجة المهدي الإمام المُنتظر خروجه في آخر الزمان[1] حسبما تواترت به الأحاديث الصحاح التي بلغت حد التواتر عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن آله الأئمة المعصومين الأطهار ، ولكن انشغالي بالتأليف حول التفسير للقرآن الكريم وغيره كانت تصدني عما أريده من الوصول إلى الهدف الذي أبغي إنجازه وهو الذي بين أيدينا ، والآن والحمد لله قد عزمت على تحقيقه ، لأن الظروف مرهونة بأوقاتها التي قدرها الله تعالى شأنه لها ، فشرعت فيه متوكلاً على الله جلَّ جلاله سائلاً من الله تعالى أن يجعل خدمتي هذه خالصةً لوجهه الكريم ودينه العظيم وصراطه المُستقيم .

وأكرر الطلب والسؤال من المولى جلَّ شأنه أن يحقق لي أمثال هذه الخدمة لأكون سعيداً في الدنيا ، ومأجوراً في الآخرة ، هذا وجلُّ الأمل منه تعالى أن يتفضل عليَّ بما هو أهله بأن يجعل هذا المؤلَّف موضع نفع للقراء الكرام ، وطلاّب الحقائق الدينية من الأنام ، فإنه تعالى خير مأمول ، وعطفه مشمول لكل من أحسَن الظن به وأيقن بعطفه ولطفه ، وكرمه لعباده ؛ ثمَّ أقول :

فأحْسِنِ الظَنَّ برب ذي منن ... فإنه في ظن عبده الحَسَن

وأتلو الآية الكريمة : ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

وبالأخير أقول :

وأختتم رسالتي بالحمد ... لواحدٍ ليسَ لهُ من فرد

---

(١) حسبما روته الأحاديث الصحاح التي بلغت التواتر عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

كما وإني أرجو أن أكون بفضله تعالى ممن وصفهم بقوله عز من قائل : ﴿ وآخر دعواهم إن الحمد لله رب العالمين ﴾ ،ويكون إن شاء الله تعالى كما قال تعالى الى في سورة المطففين الآية ٢٦ : ﴿ ختامهُ مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ .

المؤلف

محمد جواد المختصر السعيدي

(دعاء التوسل إلى الله تعالى في ظهور محمد بن الحَسَن المهدي المُنتظر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء هذا هو ابتهال بانقطاع إلى الله جلَّ جلاله وشأنه بالطلب منه تعالى بأن يأذن لوليه المهدي المنتظر بالفرج والظهور في عصرنا الحاضر لأجل إصلاحه من الظلم والجور ، فيملأ الأرض بقدرة الله تعالى ومشيئته قسطاً وعدلاً ، فقد مُلئت الأرض ظلماً وجوراً ، وإليكم الدُعاء :

جاء في دعاء الافتتاح الذي يُقرأ في كل ليلة من ليالي شهر رمضان المُبارك ((أللهم وصلّ على وليّ أمرك القائم المؤمَّل ، والعدل المُنتظر ، وحفَّه بملائكتك المُقربين ، وأيدهُ بروح القدس يارب العالمين ، أللهم اجعلهُ الداعي إلى كتابكَ ، والقائم بدينك ، إستخلفهُ في الأرض كما استخلفت الذين من قبله ، مكّن لهُ دينه الذي ارتضيته لهُ ، أبدله من بعد خوفه أمناً ، يعبدك لايشرك بك شيئاً ، اللهم أعزَّه واعزز به ، وانصره وانتصر به ، وانصرهُ نصراً عزيزاً ، وافتَح لهُ فتحاً يسيراً، واجعل لهُ من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم أظهر به دينك وسُنة نبيك حتى لا يستخفيَ بشيء من الحَق مَخافة أحد من الخلق ...)) .

وجاء أيضاً في دعاء الندبة لهُ (عليه السلام) عقيب صلاة الظهر في كل يوم بعد الفريضة قوله : (وان تنجز لوليّك وابن نبيّكَ ألداعي إليك بإذنك ، وأمينك في أرضك ، وعينك في عبادك) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إليك ما مُنقذ البشرية من هوّة الجهل والضلال إلى أوج الرقي والكمال بدينه القويم، وتشريعه المستقيم ، وعدله الحكيم ، الذي به يراعي حقوق الإنسان ، وبأخلاقه الفاضلة بث روح الأخوة الصادقة ، والمروءة الكاملة .

إليك يا رسول الله يا من بعثه الله بالرسالة رحمةً للعالمين ، وخصّه بالنبوة وجعله خير الأنبياء ، وميّزه من بينهم بالتنبؤ بالأنباء ، عما سيكون في آخر الزمان من حوادث ، وهرج ومرج ، وقتل وقِتال ، وجور وظلم ، وعن ظهور المُصلح الأكبر من ولدك وهو المهدي محمد بن الحَسَن المُنتظر عجّل الله فرجهُ الشريف وجعلنا الله تعالى من أنصاره .

وبهذه المناسبة أتقدم الى ساحة قدسك العظيم فأرفع بكلتا يديّ القصيرتين السِفرَ الذي كتبته عن حياة ولدك محمد المهدي ، وإني أعترف بالقصور عما تنبأت به عن ولدك المصلح الأكبر ، ولكن الذي يهون الخطب إنه لم يكن عن تقصير ، ولكني أقدمت عليه بقاعدة ((لا يترك الميسور بالمعسور)) .

وجُلُّ الأمل فيكم التفضل بقبول خدمتي هذه والصفح عما فيه من خطأ أو سهو .

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده تعالى على جليل نعمائه ، ونشكره على جزيل آلائه والصلاة والسلام على رسوله الأعظم وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المرضيين الذين أوصلوا إلينا الأحاديث المتواترة التي روتها أئمة الحديث الثقاة عَن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة الأطهار ، فبه وبهم نرجو الخلاص من النار، فقد تفضلوا علينا بالأحاديث التي تُحدثنا حول ما يجري في آخر الزمان ، من هرج ومرج ، وقتل وقِتال، وخوف وجوع ، وظلم وجور ، قبل ظهور المهدي المنتظر الذي أعده الله تعالى مُصلحاً لذلك العصر المتعوس ، وعندما تنتشر الحوادث التي ينهار فيها الدين ، وعلى أثر ذلك يأذن الله فيها لوليه المهدي محمد بن الحَسَن بالخروج فيملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً .

وإني عندما نظرت إلى ما صرحت به الأخبار أحببت أن أكتب رسالة عن حياة سيّدنا المهدي عليه السلام لأن الوقت يتطلب ذلك .

فعندها شرعت في ذلك متوكلاً على الله تعالى فهو حسبي ، وجُل الأمل فيه تعالى أن يتقبلها من عبده الفقير إلى رحمته ، والغني عمن سواه بنعمته ، ويجعلها متعة لي في العاجل ، وذُخراً في الآجل ، فإنه تعالى خير مأمول ، وبالتالي أتلو الآية :(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني) .

الفصـــــل الأول

كيفية ولادة المهدي (عليه السلام) وتأريخها

في كيفية ولادة الإمام المهدي : هو أن السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد حضرت يوماً في بيت ابن أخيها الإمام الحَسَن العسكري ليلة ولادة المهدي ، وعند الغروب أرادت الرواح إلى دارها فقال لها الإمام أبو محمد الحَسَن : تأخري يا عمة عندنا هذه الليلة ، وسيولد فيها ولدٌ لنا يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً ، فقالت السيدة حكيمة : ممن يكون المولود يا ابن أخي ؟ ، فقال : من نرجس ، وأشار بيده إليها ؛ فقالت السيدة حكيمة : فنظرت إليها فلم أرَ عليها أثر حمل ، فتعجبت من ذلك فبتُ عندهم تلك الليلة ، وإني أرى نرجس أم المهدي نائمة وإني لم أزل مُتعجبة من قوله عليه السلام ، فلما قرب طلوع الفجر أخذها الطلق فعندها وضعت الإمام المهدي (عليه السلام) على الأرض وهو ساجد لله تعالى ويسبح لله ويقدسه، ثم جاءت به عمة أبيه السيدة حكيمة إلى أبيه مستبشرة لإجراء السُنة المتبعة من عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأذّن في أذنه اليُمنى ، وأقامَ في اليُسرى ، وحنكه بريقه ، وقبّله . وكانت ولادة الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والتحية .

وكانت ولادته عليه السلام بسُرَّ من رأى أيام خلافة المُعتمد العباسي . وروى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) إنه لما ولد أمرَ أبو محمد أن يشتري عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً ويفرّق ، وعقَّ عنهُ بكذا وكذا شاةً .

الفصـــل الثـــاني

نسبهُ الشريف

وفيه سؤالان:

السؤال الأول – مَن هو المهدي المُنتظَر ؟ :

هو محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد في كربلاء بن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

فالكل هم عترة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وهم أولو القربى الذين فرض الله تعالى مودتهم في الكتاب العزيز بقوله تعالى﴿ قُل لا أسـئلكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ﴾ .

فالائمة الاحد عشر (عليهم السلام) – ومنهم المهدي – هم من ولد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأسباطه ، كما هو المستفاد من الحديث عنه صلى الله عليه وآله : (كل نبي ذريته من صلبه الا انا فذريتي من صلب علي) وفي غيره (من صلب علي وفاطمة) (عليهم السلام) .

وكما يستفاد في ذكر الامام المهدي خاصة من الحديثين في اول الكتاب .

السؤال الثاني : من هي أم الإمام المهدي ؟

هي أم ولد يقال لها : نرجس كانت خير أمة : وفي رواية ان اسمها الاصلي (ميكة) بنت يشوعا من قيصر ملك الروم ، وأمها من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون . وستأتي قصة نسبها الأصيل في آخر الكتاب .

وقال المسعودي في كتاب (أثبات الوصية) عن الثقات من مشايخه : إن بعض أخوات ابي الحسن علي بن محمد الهادي كانت لها جارية ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس ، فلما كبرت وبلغت نظر اليها العسكري

(عليه السلام) وقال : أما إن المولود الكريم على الله جلَّ وعلا يكون منها ولـــداً عظيم الشأن ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها اليه ففعلت فأمرها بذلك .

وروى نحوه الصدوق في كتاب (إكمال الدين) بسنده عن حكيمة بنت الامام محمد الجواد (عليه السلام)، وانها (يعني نرجس) ولدت المهدي وحكيمة عندها كما تقدم في كيفية ولادتها له (عليه السلام) .

الفصل الثالث

وفيه مواضع ثلاثة : كُنيَتهُ – لَقبهُ – نقش خاتَمه

* الكُنية : كانت كنيته عليه السلام ككنية رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كما في الكثير من الاخبار ، ويأتي ذكرها بعضها ، وفي بعض الاخبار عن الامام محمد الجواد (عليه السلام) انه كأن يكنى ابا جعفر .

* لَقبهُ : كان عليه السلام يلقب بالقائم ، والحجة ، وصاحب الزمان ، وصاحب الدار ، والخاتم ، والمنتظر ، والمهدي وهو أشهر القابه .

* نقش خاتمه : – حسبما ذكره الكفعمي – (أنا حُجَّة الله وخاصته) .

الفصل الرابع

وفيه مواضع ثلاثة : صفته في خَلْقه – صفته في خُلُقه – أنصاره وأطواره

* صـــفته في خَلْقِه : وصِف عليه الســـلام بأنه : واضح الجبـــين – أبيـــض الوجه، دريَ المقلتين – أفرق الثنايا ، أجلى الجبهة [1] ، أقنى الأنف ، كث اللحية، أكحل العينين ، براق الثنايا ، في كتفه علامة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال كأنه كوكب دري ، أو خال أسود ، وفي رأسه ذؤابة ، وجهه يضيء كالكوكب الدري ، كما تقدم الحديث النبوي عنه (عليه السلام) .

وروى النعماني بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : هو رجل جلى الجبين ، أقنى الانف ، ضخم البطن، أذبل الفخذين ، بفخذه اليمنى شامة ، أفلج الثنايا .

وجاءت روايات كثيرة عن الأئمة المعصومين في وصفه وصفته ونحن لا نحب الإطالة على القراء الكرام حرصاً على أوقاتهم الثمينة فنكتفي بهذا القدر من الوصف لهُ (عليه السلام) .

* صفته في أخلاقه : روى النعماني في الغيبة بسنده عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه يشبه نبيكم في الخَلق والخُلق يصلحه الله في ليلة ، على رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه ، فيذعن له الناس ويشربون حبه ويمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة جبرئيل على مقدمته ، وميكائيل على ساقته .

* عدد أنصاره وأطوارهُ : عددهم بعدد أهل بدر وأهل الكهف : منهم من يخرج بالسيف ، ويملك شرق الأرض وغربها ، فيملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء ، وأسعد الناس به أهلَ الكوفة تخصب الأرض في زمانه وتخرج كنوزها ، والمال يومئذ كدوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي اعطني ، فيقول : خذ ، يحثوا المال حثواً، ويفيض المال فيضاً ولا يعده عداً يقسم المال صحاحاً ، أي بالسوية عطاؤه .

الأدوار التي تَمُر بالناس عند ظهور المهدي (عليه السلام)

يملأ الأرض ، ويملأ الله قلوب أمة محمد غناً يأمر منادياً ينادي من له في المال حاجة فَما يقوم اليه إلا واحد فيحثي له ، ثم يندم فيرده .

---

(١) قال أبن الجوزي : الاجلى الذي إنحسر الشعر عن جبهته إلى نصف رأسه .

ويسمع أمة محمد عدله ، يبعثه على إختلاف الناس وزلال . يصلّي خلفه عيسى بن مريم (عليه السلام) ، ويساعد عيسى على قتل الدجال ، ويستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك ، فتنعم الأمة في زمانه — وتخرج الارض نباتها —.

ويخرج في وتر من السنين ويملك ست سنين ، أو سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ، تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين .

وقد تواترت الأخبار عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بخروج المهدي وآله من أهل بيته ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وأنه يساعد عيسى (عليه السلام) على قتل الدجال بباب (لد) بأرمن فلسطين ، فأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلّي عيسى خلفه .

وعن الشيخ محي الدين بن عربي في ذكر المهدي قال : يكون معه ثلثمائة وستون رجلاً ، من رجال الله الكاملين ويبايعونه بين الركن والمقام ، وأسعد الناس به أهل الكوفة ويقسّم المال بالسوية ، ويعدل في الرعية ، ويفصل في القضية، يخرج على فترة من الدين ومن أبى قتل ، ومن نازعهُ خذل ، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه كما لو كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحكم به .

الفصل الخامس

في الغَيبَة

فالمهدي المنتظر له غيبتان صغرى وكبرى : فأما

* الغيبة الصغرى : فكانت سنة ٢٦٠ للهجرة ، وهذا التاريخ مستنبط من تاريخ ولادته عليه السلام فإنها كانت سنة ٢٥٥ هـ .

قال الشيخ المُفيد (قدّس سره) : كان سِنّهُ عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة صبياً كما آتاها يحيى (عليه السلام) صبياً ، وجعله إماماً في حال الطفولة الطاهرة كما جعل عيسى بن مريم (عليه السلام) في المهد نبياً ، كما يصرح بذلك على لسان عيسى (عليه السلام) القرآنُ العظيم بقوله : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) فالغيبة الصغرى هي من حين الصلاة على أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) ومطالبة أبي الأديان بجوابات كتب أبيه الحسن العسكري فإنه غاب بعدها عن الأبصار بأذن الله تعالى لأسباب يأتي ذكرها ، فلم يره أحد من الناس سوى السفراء الأربعة (عثمان بن سَعيد، محمد بن عثمان ، الحُسَين بن روح ، علي بن محمد السمري) وهم نوابه بينه وبين شيعته من العُلماء كالشيخ الصدوق ، والكُلَيني ، والشيخ المفيد وأحزابهم . ولما مات السفراء الأربعة ومدتهم كانت ٧٤ سنة عندها صارَت الغيبة الكبرى ، وفيها انقطعت السفارة بينه وبين شيعته وحُرِمت من التوقيعات والأجوبة عن المسائل الشرعية التي كانت تصل منه (عليه السلام) إلى العلماء من الإمامية على يد سفرائه الأربعة الذين سنذكرهم إن شاء الله تعالى .

* الغيبة الكبرى : التي لا يعلم أمدها إلا الله تعالى نسأله أن يعجّل فرجه الشريف ,فرجنا به فقد ضاقت صدورنا .

(أسباب الغَيبـــــَة)

وكان سبب غيبته عليه السلام هو الخوف من سطوة طاغية زمانه وهو الخليفة المعتمد العباسي ، فقد أخفى الله صورته الشريفة ، وغيّب وجوده عن أبصار الناس بعامةً سوى نوابه الاربعة قدس الله تعالى أرواحهم ، هذا هو السبب الظاهر لأخفائه ، وأما الخفي فللحكمة قدرّها الله تعالى وهي خروجه في آخر الزمان فيملأ الارض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، وبذلك يحيي دين جده النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) بعد الأندراس بالانحراف عن الدين عند أغلب الناس : بالقتل والنهب والهرج والمرج وغير ذلك ، ولو لا ذلك لما كان سبب لتغيبه عن الرؤية للناس من جهة قتله ، لأن الله تعالى قادر على إنجائه من سطوة السلطان كما أنجى جده النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من كيد مشركي قريش بمكة المكرّمة .

وقد تواترت الأحاديث أن الإمام المهدي يوم وفاة أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) كان عمره خمس سنين ، وصلّى على أبيه من بعد أن طرد عمه جعفراً الكذاب عندما هَمَّ بالصلاة على أخيه الحسن فجذبهُ المهدي عليه السلام من ردائه وقال لهُ : تأخر ياعَم فأنا أولى منك بالصلاة على أبي ، فتأخر وقد أربد وجهه ، كما تنص عليه رواية أبي الأديان الآتية الذكر ، ثم غاب بعد ذلك غيبته الصغرى .

فعندها أخذ الخليفة المعتمد بالتفتيش عنه لقتله بالاستعانة عليه بعمه جعفر لأنه رآه ، وقد كان حريصاً على قتل محمد المهدي (عليه السلام) لأجل أن يحصل على ميراث أخيه الحسن أولاً ، وثانياً لكي يحضى بالإمامة والمرجعية الدينية عند الشيعة كأخيه الحسن (عليه السلام) ، ولكن الله تعالى خيب أمله فيهما وآب بالفشل ، لأن الشيعة يعرفونه بالانحراف عن الدين وبلقبه الخاص به وهو جعفر الكذاب ، وبالإضافة لذلك أن الخواص من الشيعة يعلمون بأن للحسن العسكري ولداً قد نص على إمامته وأعطاهم دلائل على إمامته وسوف تأتي النصوص عليها .

ولّما دفن الحسن العسكري تولى أخوه جعفر بن علي على تركته ، وسعى بالتفتيش على طلب ولده المهدي المنتظر ليقتله بمساعدة من السلطة الحاكمة ، ولكن الله جل وعلا هو حافظه من كيد عدوه ليوم أعدَّهُ الله تعالى في آخر الزمان فيملك فيه شرق الارض وغربها ويملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ولما يأس العم المنحوس من العثور على أبن أخيه المهدي (عليه السلام) ، سعى عندها في حبس جواري أبي محمد الحسن ، واعتقال حلائله ، وشنّع على أصحابه بانتظارهم لولد الحسن المنتظر والقول بإمامته حتى أخافهم بواسطة السلطة الحاكمة وشردهم وأجرى عليهم كل عظيمة : من اعتقال ، وتهديد ، ولم يظفر السلطان بشيء من ذلك .

وروى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) عن بعض كتب التواريخ : ان أم أبي محمد (عليه السلام) قدمت من المدينة إلى سر من رأى حين أتصل بها خبر وفاة إبنها فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر من مطالبته إياها بميراثه ، وسعايته بها إلى السلطان وكشف ما أمر الله عز وجل ستره (يعني من أمر ولده المهدي) .

الفصل السادس

(ترجمة نواب المهدي المنتظر عليه السلام الأربعة)

النواب الأربعة عن الإمام محمد المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف) في غيبته الصغرى التي استمرت خمساً وسبعين سنةً والتي بدأت من سنة ٢٦٠ ، وانتهت سنة ٣٣٥ للهجرة ، وفي خلال هذه المدة كان هؤلاء النواب الأربعة هم الوسطاء على التعاقب بين الإمام الغائب المهدي وشيعته في إيصال المسائل الشرعية المستعصية عليهم إلى الإمام وأخذ أجوبتها منه (عليه السلام) مباشرة والتشرف بخدمته ، وملاقاته وجهاً لوجه، وأول من تشرف بالنيابة الخاصة عنه وعن جده علي الهادي بالنص عليه بالوكالة عنه (عليه السلام) في نقل أحاديثه لشيعته ، وكذلك أبنه الحسن العسكري والد المهدي (عليهم السلام) حيث زوداه بالوثاقة والوكالة عند الشيعة هو :

أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي : ويقال له العسكري لأنه كان يسكن عسكر سامراء ، وروى الشيخ المفيد (قدس) بإسناده عن أحمد بن إسحاق القمي قال :

دخلت على أبي الحسن علي بن محمد – يريد به الإمام الهادي (عليه السلام) – في يوم من الأيام فقلت : يا سيّدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ ليَ الوصول إليك اذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل ، وأمر من نمتثل؟ فقال لي (صلوات الله تعالى عليه) : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قاله لكُم فعني يقوله ، وما أداه اليكم فعني تأديته (يؤديه).

فلما مضى أبو الحسن (عليه السلام) ووصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه فقال لي : هذا أبو عمرو الثقة الامين ، ثقة الماضي ، وثقتي في المحيى والممات، فما قاله لكم فعني يقوله ، وما أدى اليكم فعني يؤديه ؛ ثم ذكر الشيخ رواية آخرها انه قال أبو محمد العسكري لجميع (لجمع من) شيعته إشهَدوا عليَ إن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وإن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم .

توفي أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري في بغداد ودُفن فيها ولم نعثر على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

وتولى من بعده النيابة ابنه :

أبو جعفر محمد بن عثمان العمري : وقد نص عليه أبوه عثمان بأمر من الأمام المهدي بالنيابة عنه (عليه السلام) ، فقد كان هو وكيل الناحية لمدة خمسين سنة ، والذي كانت تظهر على يده من طرف المهدي (عليه السلام) معاجـــز كثيرة ، وكانت توقيـــعات صاحب الأمر تخرج على يد عثمان بن سعيد ، وأبي جعفر محمد ابن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد (عليهم السلام) بالأجوبة والأمر والنهي عنهما ، عما تسأل عنه الشيعة إذا احتاجوا الى السؤال فيه بالخط الذي يخرج في حياة الإمام الحسن (عليه السلام) ، فلم تزل الشيعة تقيم مقاماً رفيعاً له ولأبيه عثمان ، والعدالة والثقة عما يقوله عن المهدي المنتظر (عليه السلام) .

وروى عنه أنه حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج ونقش فيه آيات من القرآن العظيم ، وأسماء الأئمة (عليهم السلام) على حواشيه وكان في كل يوم ينزل في قبره ويقرأ جزءاً من القرآن ثم يصعد ، وكانت وفاته رحمهُ الله تعالى في آخر جمادى الأولى سنة أربع أو خمس وثلاثمائة للهجرة ببغداد ، ودفن فيها عند قبر والدته في شارع باب الكوفة ببغداد ، وقبره معروف ومشهور في بغداد ويُزار ، ويعرف عند أهل بغداد بالشيخ الخلاّني .

وتولى من بعده النيابة :

أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي : أقامه ابو جعفر محمد بن عثمان النائب الثاني بأمر من المهدي المنتظر (عليه السلام) بالنيابة عنه من بعده وتوفي في منتصف شهر شعبان سنة ٣٢٠ سنة هـــ في بغداد ودفن في النوبختية ، وله فيها قبر مشيد يزار محترم ومصلى تقام فيه صلاة الجماعة كل يوم .

ثم تولى النيابة بعده :

أبو الحسن علي بن محمد السمري : أوصى اليه الحسين بن روح بأمر من الإمام المهدي (عليه السلام) ، توفي ببغداد ودفن فيها بالقرب من مرقد الشيخ الكُلَيني (رضوان الله تعالى عليه) .

وبموت هؤلاء السفراء الاربعة انقطعت السفارة الخاصة عن المهدي المنتظر (عليه السلام) وذلك سنة ٣٢٨ سنة هـــ .

وبانتهاء الغيبة الصغرى وقعت الغيبة الكبرى ، وفيها أعطيت الصلاحية للفقهاء من الشيعة الامامية الجامعين للشرائط المرضية عند الله تعالى باذن من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) أن يستنبطوا الأحكام الشرعية حسب اجتهاداتهم من الأدلة التفصيلية ، وبذلك أُلزم من لم يبلغ هذه المرتبة من المكلفين بالأمور الدينية من عامة الناس أن يرجعوا اليهم بالتقليد في المسائل الدينية .

الفصل السابع

(ذكر الآيات النازلة في القرآن في المهدي المنتظر عليه السلام)

الآيات النازلة في القرآن في شأن المهدي (عليه السلام) كثيرة منها:

الآية الأولى :

ففي تفسير البرهان ج٣ ص٦٥ جاء في تفسير قوله تعالى :

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾ (الانبياء: الآية٧٣))

عن زَيد بن عَلي قال : كنت عند أبي علي بن الحسين إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري ، فبينما هو يحدّثه إذ خرج أخي محمد من بعض الحجر ، فأشخص جابر نحوه ثم قال له : يا غُلام أقبل فأقبل ، ثم قال : أدبـــر فأدبر ، فقال: شمائل كشمائل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما اســـمك يا غُلام ؟ قال: محمد، قال : ابن من ؟ قال : أبن عَلي بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب ، قال : إذن أنت الباقر فاتكى عليه وقبّل رأسه ويديه ، ثم قال : يا محمد إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يُقرئك السّلام ، قال وعلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أفضل السلام وعليك السّلام يا جابر بما فصلت ، ثم عاد إلى مصلاه ، فأقبل يحدث أبي ويقول : إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لِيَ يوماً يا جابر (إنك ستدرك من ولدي من هو اسمه اسمي يبقر العلم بقراً فاقرأه عني السلام) . وفي رواية يقول : يا جابر إذا أدركت ولدي محمداً فاقرأه عني السّلام أما انه ســـميي ، وأشبه الناس بي ، علمه علمي ، وحكمه حكمي ، سبعة من ولده أمناء معصومون أبرار ، السابع منهم مهديهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ثم تلا رسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الآية قوله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلواة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين) .

الآية الثانية :

قوله تعالى:﴿ وَنُـــرِيدُ أَنْ نَمُـــنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضـــعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(القصص:٥)

هذه الآية ذكرت في (تفسير البرهان) ، وتركتُ سلسلة سند الحديث فراجعها في المصدر ج٣ ص ٢١٨ ط : إيران .

وِلادَةُ المَهدي

عن السيّدة حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي إبن الحُسَين بن علي بن أبي طالب (عليهم الصلاة والسّلام) قالت :

بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي الهادي (عليه السلام) يا عمه إجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان ، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه ؛ فقالت له : ومن أمه ؟ قال نرجس ، قلـــت له : والله جعلني الله فداك ما بها أثر حمل ! قال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت، فلّما سلمت وجلست جاءت تنـــزع خفي ، وقالت يا سيدتي كيف أمسيت ، فقلت : بل انت سيدّتي وسيّدة أهلي ، قالت فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمه ، فقلت لها : بنيه ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيّد الدنيا والآخرة ، قالت : فجلست واستحيت ، فلّما فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلما كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ، فلما فرغت من صلاتي وهي نائمة وليس بها حادث ، ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثم قامت فصّلت وقامت ، قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) من المجلس في غرفته ، فقال : لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب ، قالت فقرأت الم السجدة ويس فبينما أنا كذلك إذ انتبهت نرجس فزعة فوثبت إليها وقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها : وتحسين شيئاً ؟ قالت : نعم ياعمة ، فقلت لها : أجمعي نفسك وأجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، فقالت حكيمة ثم أخذتني فترة فانتبهت فجلس سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا به بساجد يتلقى الارض بمساجده (عليه السلام) ، فضمته إلى صدرها فإذا أنا به نظيفاً منظّف ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي اليّ بابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يده تحت اليته وظهره ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فمه وأمرى يده على عينيه وسمـــعه ومفاصله ، ثم قال له : تكلم يابني فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم صلى على أمير المؤمنين ، وعلى الأئمة كلهم (عليهم السلام) إلى أن وقف وصلى على أبيه ثم أجحم ثم قال أبو محمد : يا عمة اذهبي به إلى أمه يسلّم عليها وآتيني به ، فذهبت به فسلم عليها ورددته اليه ووضعته في المجلس ، ثم قال : يا عمة إذا كان فدية يوم السابع فأتينا به، قالت حكيمة فلّما أصبحت جئت لأسلم على ابي محمد فكشفت الستر لافتقد سيدّي (عليه السلام) فلم أره فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيدّي ؟ فقال : يا عمة إنما استودعناه الذي استودعته أم موسى (عليه السلام) قالت : حكيمة فلّما كان اليوم السابع جئت وسلمت وجلست ، فقال : هلمي اليّ بابني فجئت

بسيّدي ملفوف في الخدمة ففعل به كفعلته الاولى . ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً ، ثم قال : تكلم يا بُني فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وثنى بالصلاة على محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وعلي أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) أجمعين ثم تلا هذه الآية قائلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ وفي رواية أن الآية نزلت في ظهور الحاجة إلى المهدي (عليه السلام) ، انتهت هذه الرواية ، وقد رواها ابن بابويه القمي .

وفي رواية أخرى عن الشيباني في (كشف نهج البيان) قال : روى في أخبارنا عن أبي جعفر (عليه السلام) يريد به محمد الباقر عليه السلام : أن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان ويبيد الجبابرة والفراعنة ، ويملك الأرض شرقاً وغرباً فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الآية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥)

روى أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب النعمان في كتاب الغيبة بسنده عن الصادق (عليه السلام) قال : الآية نزلت في القائم (عليه السلام) .

الآية الرابعة :

قوله تعالى :﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:١٤٨)

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال نزلت الآية في القائم واصحابه يجتمعون على غير ميعاد .

الآية الخامسة :

قوله تعالى :﴿ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: من الآية١٦) روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في القائم .

الآية السادسة :

قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(الحديد:١٧) .

أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور ائمة الضلال ... الحديث .

الفصل الثامن

وفيه ثلاثة مواضع :

* الموضع الأول ، معجزاته (عليه السلام) : وهي كثيرة نذكر منها ثلاثة أحاديث طلباً للاختصار ، لأن إستعراض الكثير منها يوجب الإطالة والخروج عن الموضوع .

الحديث الاول – حديث أبي الأديان الصريح بالإعجاز ، عن أبيه الحسن العسكري وعن أبنه المهدي (عليهما السّلام) :

فقد روى الصدوق في (أكمال الدين) بسنده عن أبي الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) وأحمل كتبه إلى الأمصار ، فدخلت عليه في السنة التي توفي فيها فكتب معي كتباً ، وقال : تمضي بها الى المدائن فانك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل الى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل ، يقول أبو الأديان الأمر كذلك من الإمام فقلت له مَنْ بعدك ؟ فقال (عليه السلام) : من صلى عليّ فهو الإمام من بعدي ، فقلت زدني قال : من طالبك بجوابات الكتب ، فقلت : زدني ،فقال (عليه السلام) من أخبرك بما في الهميان ، فقلت : زدني ، فقال : من أخبرك بدرهم (شطيطة) ، ثم منعتني هيبته أن اسأله ، قال أبو الأديان فخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ، ودخلت سر من راى يوم الخامس عشر كما قال (عليه السلام) فإذا أنا بالواعية في داره ، وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار ، والشيعة حوله يعزونه ، ويهنئونه ، فقلت في نفسي إنْ يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة ، ثم خرج عقيد الخادم فقال : أنا سيدي فقد كفن أخوك الحسن فهلم بالصلاة عليه ، فدخل جعفر والشيعة من حوله ، فلّما صار بالدار إذا نحن بالحسن بن علي (عليهما السلام) على نعشه مكفناً ، فتقدم جعفر ليصلي عليه ، فلّما همَّ بالتكبير عليه خرج صبي بوجهه سمرة ، وبشعره قطط ، وبأسنانه تفليج ، وجذب رداء جعفر وقال : تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة منك على أبي ، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه ، ثم تقدم الصبي إلى النعش فصلى عليه ودفن الحسن إلى جنب قبر أبيه ، ولّما فرغ المهدي من الصلاة على أبيه عاد إلى مكانه ، ثم فتحت باب من داخل الغرفة التي صلى فيها على أبيه ، وإذا بموفق الخادم يقول : إن إمامك يدعوك فدخلت عليه وإذا به هو المهدي فطالبه بجوابات الكتب ثم أخبره بما في الهميان ، ودرهم (شطيط)[1] تمت الرواية .

---

(١) المصدر كتاب (أعيان الشيعة) الجزء الاخير ص ٣٢١

الحديث الثاني : ما رواه الكُلَيني بسنده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار (وهو من أهالي الاهواز) قال : شككت عند مضي أبي محمد (يعني الحسن العسكري عليه السلام) ، وأجتمع عند أبي مالٌ جليل فحمله وركبت السفينة معه تشييعاً له ، فوعك وعكاً شديداً ، فقال : يا بني ردني فهو الموت ، وقال لي : أتق الله في هذا المال ، وأوصى إليّ ومات رحمه الله تعالى بعد ثلاثة أيام ، فقلت في نفسي : لم يكن أبي ليوصيني بشيء غير صحيح ، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشط ولا أخبر أحداً فإن وضح لي كوضوحه أيام أبي محمد (عليه السلام) ، أنفذته إليه ، والا أنفقته في ملاذي وشهواتي (وفي رواية أخرى) تصدقت به ؛ وقدمت العراق وأكريت داراً على الشط ، وبقيت أياماً واذا برقعة مع رسول فيها : يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا ، حتى قص عليّ جميع ما معي ، وذكرني في جملته شيئاً لم أحط به علماً ، فسلمت المال إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس (أي لا يأتيني خبر من الناحية يعني من الإمام) فأغتممت لذلك ، فعندها خرج منها الي : قد أقمناك مكان أبيك فأحمد الله . انتهى الحديث .

الحديث الثالث : وعن الكُلَيني بسنده عن علي بن محمد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالاً إلى الإمام المهدي (عليه السلام) أثناء غيبته الصغرى بواسطة أحد سفرائه الأربعة ، فرد الإمام عليه المال ، وقيل له : أخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم ، وكان الرجل في يديه ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم ، فنظر فاذا الذي لولد عمه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي فقبلها الإمام (عليه السلام) منه .

الموضع الثاني : في الأخبار الواردة في ظهور الحجة المهدي المنتظر في آخر الزمان ، وهي كثيرة :

منها : ما عن الرسول الأعظم محمد (صلّى الله عليه وآله سلّم) والأحاديث عنه (صلّى الله عليه وآله سلّم) في ظهور المهدي (عليه السلام) كثيرة نذكر منها ما تيسر لنا ذكره وهي كالتالي :

الحديث الأول : ما جاء في (صحيح الترمذي ج٢ص٣٦) بسنده عن عاصم بن بهدلة ، عن زر ، عن عبد الله (يريد به ابن مسعود) قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي ، (قال) وفي الباب عن علي (عليه السلام) وأبي سعيد ، وأم سلمة ، وأبي هريرة .

الحديث الثاني : عن أبي هريرة قال النبي لَو لَمْ يَبْقَ من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الحديث الثالث : عن جابر الأنصاري ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، يقبل كالشهاب الثاقب ، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الحديث الرابع : ذكر المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ص ١٣٥ عن علي بن الهلالي ، عن أبيه قال : دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) في العلة التي قبض فيها فإذا فاطمة (عليها السلام) عند رأسه ، فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع (صلّى الله عليه وآله سلّم) أطرافه إليها فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ، فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ، فقال : يا حَبيبتي أما علمت أن الله أطلع على أهل الأرض إطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم أطلع إطّلاعة فاختار منها بعلك ، فأوحي إليّ أن أنكحك أياه يا فاطمة ، ونحن أهل البيت ، فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا ، وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل ، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك ، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك ، وعم بعلك ، ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة ، وهو ابن عم أبيك ، وأخوك بعلك ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما أبناك الحسن والحُسَين ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما علي (عليه السلام) والذي بعثني بالحق نَبياً إن منهما مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عِند ذلك من يفتح حصون الضلال ، وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ؛ خرّجه الحافظ أبو العلا الهمداني في أربعين حديثاً في المهدي (عليه السلام) .

الحديث الخامس : عن حذيفة أن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال : " لَو لَمْ يَبْقَ من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه كاسمي، فقال سلمان : من أي ولدك يا رسول الله؟ قال : من ولدي هذا وضرب يده على الحُسَين (عليه السلام) .

الحديث السادس : عن حذيفة أيضاً أن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري .

الحديث السابع : عن الحسين بن علي (عليهما السلام) ، أن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال لفاطمة: المهدي من ولدِك .

الحديث الثامن : عن كتاب (فرائد السمطين) عن عبابة بن ربعي عن ابن عباس (رَضيَ اللهُ عَنهما) عن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال : أنا سيّد النبيين ، وعليٌّ سيّد الوصيين ، وان أوصيائي بعدي إثنا عشر (وصياً) أولهم علي ، وآخرهم المهدي (عليهما السلام) .

الحديث التاسع : ايضاً عن كتاب (فرائد السمطين) عَن محمد بن حمد بن إبراهيم الحموني الشافعي المذهب ، بالإسناد إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال : من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (صلّى الله عليه وآله سلّم) ومن أنكر خروج الدَّجـــال فَقَد كَفَرْ .

الحديث العاشر : عن كتاب (البيان) عن علي (عليه السلام) قال : قلتُ : يا رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) أمِنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) : لا بَل مِنّا وبنا يختم الله به الدين ، كما فتح بنا ، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة ، كما ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً . كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم كما قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران: من الآية١٠٣).

روى هذا الحديث الحافظ والطبراني في المعجم الأوسط ، وأبو نعيم في حلية الأولياء، وغيرهما من الرواة .

الحديث الحادي عشر : الذي رواه الصدوق في العيون بسنده عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) قال : لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم بالحق ، وذلك حين يأذن الله عز وجل له ، مَنْ تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك ، الله الله عباد الله فأتوه ولو على الثلج فانه خليفة الله عز وجل وخليفتي.

الحديث الثاني عشر : وبسنده أيضاً عن الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام) ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله سلّم) : لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر من الله على أمتي رجل من ولد الحُسَين (عليه السلام) يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الحديث الثالث عشر : ما رواه الكليني (رض) في الكافي بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال : قالَ رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) لأصحابه : آمنوا بليلة القدر فانه يترل فيها أمر السنة ، وإن لذلك الأمر ولاة من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده .

ومنها : ما جاء عن السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المَهدي (عليه السلام) وشأنه روى الكُلَيني بسنده عن الباقر (عليه السلام) ، عن جابر بن عَبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها فعدت اثني عشر ولداً آخرهم القائم من ولد فاطمة ، ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم علي .

ومنها : ما عن الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) في ظهوره (عليه السلام) فتأتيكم النصوص بالتسلسل :

الأول : ما عن الإمام علي (عليه السلام) ، فقد روى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) بسنده عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال : للقائم منا له غيبة أمدها طويل ، كأني بالشيعة يجولون جولان النعَم (يريد بها المواشي) في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدون ، ألا فمن ثبت منهم على دينه لم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ، ثم قال : إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ، فلذلك تخفى ولادته ، ويغيب شخصه .

الثاني : (وبسنده) أيضاً عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال لولده الحُسَين (عليه السلام) : التاسع من ولدك يا حُسَين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط بالعدل ، قال الحُسَين (عليه السلام): فقلت : يا أمير المؤمنين وإن كان ذلك لكائن ؟ فقال : أي والذي بعثَ محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ، ولكن غيبة وحيرة ، لا يثبت فيها على دينه إلاّ المُخلصون المُباشرون لروح اليقين الذين أخذَ الله ميثاقهم بولايتنا وكتبَ الله في قلوبهم روح الإيمان وأيدهم بروح منه .

الثالث : ما جاء من الحديث من الامام الحسن بن علي في ظهور المهدي ، روى الصدوق في (إكمال الدين) بسنده عن الحسن بن علي (عليهما السلام) في حديث انه لما صالح معاوية دخل عليه الناس فلامهُ بعضهم على بيعته فقال : ويحكم ما تدرون ماعملت ، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ألا تعلمون إنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) ؟ قالوا : بلى قال : أما علمتم أن الخضر (عليه السلام) لَما خرق السفينة وقتل الغلام ، وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران (عليه السلام) إذ خفي عليه وجه الحكم فيه ، وكان ذلك عند الله حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أنه ما منا إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه فإن الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة ، وإذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإماء (يقصد بها نرجس أم المهدي (عليه السلام)

يطيل الله تعالى عمره الشريف في غيبته ، ثُمَّ يظهرهُ بقدرته في صورة شباب ابن دون الأربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

الرابع : ما حَدَّثَ به الحُسَين بن علي (عليهما السلام) من أخبار المهدي (عليه السلام) ، فقد روى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) بسنده عن جعفر الصادق ابن محمد الباقر، عن أبيه ، عن جده الحُسَين (عليه السلام) ، عن أبيه عَلي (عليه السلام) إنه قال : في التاسع من ولدي سنَة من يوسف ، وسنّة من موسى بن عمران (عليه السلام) ، وهو قائمنا يصلح تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة .

الخامس : وبسنده عنه (عليه السلام) أيضاً قال : منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم التاسع من ولدي ، وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها ، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، وله غيبة يرتد فيها أقوام ، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ، أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) .

السادس : ما جاء عن علي بن الحسين زين العابدين في خروج الحجة المهدي، فقد روى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) بسنده عن علي بن الحُسَين (عليهما السلام) إنه قال : القائم منا يخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه .

السابع : وروى الشيخ المفيد رحمه الله تعالى في المجالس ، بسنده عن علي بن الحُسَين (عليهما السلام) قال: لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو منها إلا من أخذ الله ميثاقه أولئك مصابيح الهدى ، وينابيع العلم ، ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة ، وكأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، وإسرافيل أمامه معه راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) وقد نشرها ، لا يهوى بها الى قوم الا أهلكهم الله عز وجل .

الثامن : ما جاء من الأحاديث عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) عن ظهور القائم قد روى الكُلَيني بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : إنَّ الله عز وجل اسمه أرسل محمداً إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثنى عشر وصيا منهم من سبق ، ومنهم من بقي ، وكل وصي جرت به سنته ، فالأوصياء والذين هم من بعد محمد (صلّى الله عليه وآله سلّم) على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا أثنى عشر .

التاسع : وروى النعمان في كتاب (الغيبة) بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) أنه قال : من المحتوم الذي حتمه الله تعالى قيام قائمنا ، فمن شك فيما أقول لقي الله تعالى وهو كافر به ، ثم قال : بأبي وأمي المسمى باسمي ، والمكنى بكنيتي السابع من بعدي يأتي فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، من أدركه فليسلم له ما سلم لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلي (عليه السلام) فقد وجبت له الجنة ، ومن لم يسلم فقد حرّم الله له الجنة ومأواه النار وبئسَ مثوى الظّالمين ... الحديث .

العاشر : ما جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ، فقد روى الصدوق في كتاب (علل الشرائع) بسنده عن سدير عن الصادق (عليه السلام) : إن في القائم عليه السلام سنة يوسف ، قلت : كأنك تريد حيرة أو غيبة ، قال : لي ما تنكر من هذا ؟ إن أخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا في يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم أخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه ، حتى قال لهم : أنا يوسف ، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته ، لقد كان يوسف إليه ملك مصر وقد كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد الله عز وجل أن يعرّف مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصرهم ، وما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعَل بحجته ما فعلَ بيوسف أن يكون يسير في أموالهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

حادي عشر : وعن الإمام الصادق ايضاً : يفتح الله في هذه الأمة رجلاً مني وأنا منه يسوق الله به بركات السماوات والأرض فتنزل السماء مطرها ، وتخرج الأرض بثمرها وتأمن من وحوشها سباعها ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ملئت ظلماً وجوراً.

ثاني عشر : وأيضا عن الإمام جعفر بن محمد : ان الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق ، فقيل له : يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن والحُسَين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته ، فيقتل الدجال ويطهّر الارض من كل جور وظلم.

ثالث عشر : وأيضاً عنه (عليه السلام) وقد ذكر المهدي (عليه السلام) وانه هو الثاني عشر من الأئمة الهداة ، ثم قال : والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

رابع عشر : وأيضاً عن الصادق جعفر (عليه السلام) في حديث : القائم هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيدة الإماء يغيب غيبة يرتاب فيه المبطلون، ثم يظهره الله تعالى عزوجل فيفتح على يديه مشارق الأرض وغربها ، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليهما السلام) فيصلي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربها ، ولا يبقى في الأرض بقعة عبد الله فيها ، ويكون الدين كله لله عز وجل ولو كره المشركون .

خامس عشر :واليكم ما جاء عن الإمام موسى الكاظم عن الحجة المهدي (عليه السلام) ، روى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) بسنده عن الكاظم موسى (عليه السلام) في حديث قيل له : وهل يكون في الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره وهو الثاني عشر منا يُسهل الله له كل عسير ، ويذلل له كل صعب ويظهر له كنوز الأرض ، ويقرب له كل بعيد ، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد ، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته .... الحديث حتى يظهره الله عز وجل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

سادس عشر : وبسنده أيضاً عنه (عليه السلام) انه قيل له : يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق ، فقال: أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ، ويثبت فيها آخرون ، ثم قال (عليه السلام) : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا الثابتين على مولاتنا ، والبراءة من أعدائنا ، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعةً، وطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

سابع عشر : ومما ورد عن الرضا عليه السلام من الأحاديث عن ظهور المهدي المنتظر (عجَّلَ الله تعالى فرجهُ الشَّريف) روى الصدوق في كتابه (إكمال الدين) عن الهروي قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قصيدتي التي أولها :

مـــــدارس آيـــات خلت من تلاوة ومنزل وحـــي مقـــفر العرصـــات

فلما انتهيت إلى قولي :

خـــروج إمـــام لا مـــحالة قائـــم يقوم على اسم الله والبركـــات

يـــميز فينا كـــل حـــق وبـــاطـــل ويجزي على النعـــماء والنـــقمات

فبكى الرضا بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليَّ وقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام القائـــم ومتى يقوم؟ فقال : لا يا مولاي إلا إني سمعت بخروج إمام منكم

يطهر الأرض من الفساد ، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً . فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ، فقال (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) مثله مثل الساعة (لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) ، والأخبار المروية عنه كثيرة .نذكر منها قدر الحاجة حذراً من الإطالة التي توجب الملل في المقام .

ثامن عشر : ومما جاء مروياً عنه عليه السلام قال : القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث مُحمداً بالنبوة ، وخصنا بالإمامة : انه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وان الله تبارك وتعالى يصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كلمة موسى (عليه السلام) ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي ، ثم قال (عليه السلام) : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

تاسع عشر : ومما جاء عن الامام محمد الجواد ما رواه صاحب كتاب (كفاية النصوص) بسنده عن عبدالعظيم الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) : إني لأرجو أن يكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . فقال : يا أبا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله وهادٍ إلى دين الله ، ولست القائم الذي يطهّر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الذي يخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، وهو سمي رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذلّل له كل صعب ، ويجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض (كما يؤكد) ذلك قوله تعالى :

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض أظهر أمره ، فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بأذن الله تعالى فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى ، قلت : وكيف يعلم أن الله قد رضي ، قال : يلقي في قلبه الرحمة .

عشرون :ومما جاء عن الإمام الهادي عن ظهور المهدي المنتظر (عجَّل الله فرجه) مارواه الصدوق في كتابه (إكمال الدين) بسنده من الإمام الهادي (عليه السلام) قال : الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت : ولم جعلني الله فداك : فقال لانكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره قال : قولوا الحجة من آل محمد .

حادي وعشرون : ومما جاء عن أبي محمد الحسن العسكري من حديث عَن ولده محمد المهدي رواه الصدوق في كتابه (إكمال الدين) عن أبي محمد الحسن العسكري ابن علي انه قال : كأني بكم وقد اختلفتم من بعدي في الخلف مني أما ان المُقرَّ بالأئمة بعد رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) والمُقرَّ لولدي المهدي كمن أقرَّ بجميع أنبياء الله ورسله ، ومن أنكرهم كمن أنكر نبوة محمد (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) ، والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء ، لان طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لأخرنا كالمُنكِر لأولنا ، أما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله تعالى .

ثاني وعشرون : وبسنده عن محمد بن عثمان بن سعيد العمري ، عن أبيه قال: سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليه السلام) عن الخبر الذي روي عن آبائه (عليهم السلام) إن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يـــوم القيامة ، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ؛ فقال (عليه السلام) : انه حق كما أن النهار حق ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؛ قال : إبني محمد هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتةً جاهلية، أما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ، ثم قال : يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة ، انتهى الحديث .

والى هنا نكتفي بما سردناه من النصوص الوارد عن الأئمة المعصومين الطاهرين حول الحجة المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) .

وممن تنبأ بظهور الحجة المهدي وخروجه المُنتظَر في العصور المتأخرة الدكتور المستر نوستر أداموس المعروف الهولندي المولد ، وكانت ولادته عام ١٥٠٣م ظهيرة اليوم الرابع عشر من كانون الأول – ديسمبر في مناطق بلدة (أفينيون) ، فقد تنبأ بظهور المهدي قبل خمسمائة عام تقريباً ، وقد رأيت له (كاسيت) مصوَّراً في إحدى الدول الغربية الكبرى يستغرق زمنهُ مقدار ساعة ونصف يتنبأ فيه عن ظهور المهدي محمد بن الحسن في آخر الزمان ، ويصوّر له صورة رائعة جداً كصورة ملك على رأسه تاج وفي مستقبله هلال أخضر الناصية ، وله مراسل يقدم له أوراقاً ينظر فيها ، ورأيت شارحاً يشرح الفلم باللغة الإنكليزية وفي تصريحات الفلم يقول دوماً

لفـــظة (مهمد) بدل محمد ، ويحارب أمريكا ، ويطلق عليها صواريخ ، وهم يطلقون عليه صواريخ يفجروها فتنفجر بالجو ، وبعضها تتعدى عن التفجير وتصيب غير الأهداف المقصودة وتكون الغلبة للحجة المهدي عليهم ، وكذلك له كتاب مطبوع في التنبؤ قد تنبأ فيه وطبع عام – ١٥٦٨ – يحتوي على كثير من التنبوآت الصحيحة ، من بعضها التنبؤ بخروج محمد المهدي في آخر الزمان ، وقد طُبع الكتاب المذكور على نفقة وزارة الثقافة والإعلام الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان وهو منتشر في الأسواق ، وعندي نسخة منه ، وهو كتاب جيد وفيه ترجمة له ، ويشرح جميع تنبوآته المذكورة في الفلم : عن نابليون ، والحرب العالمية الأولى ، وهتلر ، وظهور المهدي (عليه السلام) وتصويره بأحسَن صورة ، وغير ذلك من الصور المصوَّرة في الفلم ، وكذلك الدكتور المستر نوستر أداموس له صورة فوق ظهر كتابه المطبوع .

الموضع الثالث :

إن محمداً المهدي المنتظر يتجلى عند ظهوره بمزايا وفضائل في سيره وسيرته مقتبسة من بعض أنوار النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) الساطعة من سماته القدسية ، وصفاته النفسية ، وحالاته الاجتماعية ، وإلى القُرّاء الكِرام بعـــضاً منها:

فالأول : المشابهة لجده الأكرم (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) بالذي نص عليه حديث جابر المتقدم عن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قال : المهدي من ولدي اسمهُ اسمي وكُنيته كُنيَتي ، أشبَه الناس بي خَلقاً وخُلقاً ... الحديث .

وكذلك حديث حُذيفة اليماني ، ان النبي (صلّى الله وعلـــيه وآله وسلّم) قال: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه كاسمي .

وغيرها من الأحاديث التي تنص على مشابهته لجده (عليه الســـلام).

والثاني : إن النبي الأكرَم (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) صدع برسالته الخالدة بمكة المكرمة وبويع فيها ، ولما قويت شوكته وعلت دعوته أرغم أنوف الجبابرة الطغاة من مُشركي قريش حتى أقروا وأذعنوا لكلمة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله الثقيلة عليهم ووحد العبادة لله جل شأنه ، فكذلك ولده محمد المهدي (عليه السلام) فقد شابهه في بداية ظهوره ، فإنه يخرج من مكة المكرمة ويسند ظهره بين الركن ومقام إبراهيم الخَليل (عليه الصلاة والسلام) ، وأول من يبايعه جبرئيل (عليه السلام) وينادي : هلموا أيها الناس إلى بيعة الله وبيعة رسوله فتبايع له ، وعندما تقوى سلطته في الأرض ويملؤها قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، فلا يدع إلهاً

يُعبَد في الأرض غير الله ، ولا ديناً غير دين الإسلام بإرغامه أنوف الجبابرة والمُلحدين والماديين والشيوعيين بل وحتى الموحدين : كاليهود ، والنصارى ، على الدخول في الإسلام طوعاً أو كُرهاً .

والثالث : إن المهدي (عليه السلام) مشابهه (عليه الصلاة والسلام) في الخاتمة ايضاً ، فإن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قد كان خاتم الأنبياء الأمناء وكذلك محمد المهدي خاتم الأئمة الأوصياء للنبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) وهم الأئمة الأحدَ عَشَر من ذريته وعترته الطاهرين المعصومين (عليهم الصلاة والسلام أجمعين) .

والرابع : إن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) هاجر من مكة المُكرمة إلى المدينة المنورة من بعد بيعة الشجرة من أهل يثرب بمكة المكرمة فكانت مقره وعاصمته ، فكذلك المهدي هاجر من مكة المكرمة إلى الكوفة فكانت عاصمة ملكه السهلة ، وفيها المسجد المعروف اليوم بمسجد السهلة .

والخامس : وشابه المهدي جَدَّهُ النبي (عليه الصلاة والسلام) بمقدار عدد الأصحاب ، فعدد أصحاب النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) يوم بدر وهي أول غزوة له (عليه السلام) ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، ونصره الله فيها بالملائكة ، كما يعرب عن ذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران:١٢٣) . وكذلك الحجة المهدي عدد أصحابه يوم يظهر ثلثمائة وثلاثة عشر فينصره الله تعالى بهذا العدد القليل على العالم كله المشحون بالظلم والجور حتى يتفوق على كل من انحرف عن الدين ، وفرض سيطرته على الجميع فملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

السادس : التشابه في الإسلام بين مبدء تشريعه وأواخر عصره في الغرابة ، فإن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) لما صدع برسالته الخالدة وشرَعَ بها الإسلام كانت قريش يومئذ في جاهلية عمياء ليست فيها قيم للإنسانية ، وليس لها دين تعبده سوى الأصنام ، فجاءهم الرسول الأعظم محمد (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) بغتةً برسالة الإسلام الخالدة فكانت أثقل عليهم من جبل أبي قبيس ، وهي كلمة غريبة مستغربة جداً عندهم ، لأنه لم يكن يدور في بالهم أن أحداً من الناس يجسر على تغيير دينهم وإذا بيتيم أبي طالب يفاجئهم بكلام لم يسمعوه من ذي قبل : وهو قوله : قولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، ولما يأس من إجابتهم خاطبهم بالآية الكريمة وهي قوله تعالى :(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) (الانبياء:٩٨) فعندها إستشاطَت قريش على النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) غضباً وقابلوه بكل عنف وشدة ، ولكنهم لم يحصدوا من ذلك سوى الفشل ، وهذا هو الأكيد ، لأن النبي محمد (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) يعلم أن الله تعالى ناصره على أعدائه بالإضافة لعزمه ، وعلو همته ، وحسن سيرته ، وسعة أخلاقه الممدوحة في القرآن

العظيم بقوله : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم:٤) ، وبهذا أستطاع الرسول الكريم أن يبني للإسلام صرحاً عظيماً غالي البنيان ، مشيد القواعد والأركان ، ألف فيه بين الأخوان وبذلك صاروا سعداء متحابين واستجابوا لأوامر الله والنبي ممتثلين طيلة حياته المقدسة بالرسالة ، ومن حياته القيمة الشريفة أوصاهم بالثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة كما يصرح بذلك حديث الثقلين المتواتر النقل عند العامة والخاصة ، وهو أدل دليل على وجود محمد المنتظر في وقتنا الحاضر . ولو لم نعترف الآن بوجوده الشريف للزم تكذيب الحديث القائل : أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض – أعني الكتاب والعترة الظاهرة – وكيف لا نصدق بوجوده (عليه السلام) وقد أعده مصلحاً للدين في آخر الزمان الذي يكون فيه الإسلام غريبـاً أي عجيباً كما يصرح بذلك الحديث النبوي المشهور عندما يصف آخر الزمان فيقول : (بدء الإسلام غريباً وسيعود غريباً) ،وذلك لقلة العاملين به وعدم تطبيق شريعة الإسلام على حسب ما يرام وبذلك يكون الإسلام غريباً ، وسوف يظهران شاء الله تعالى من يزيل عنه الغربة ويطبق أحكام الإسلام وشرائطه كما أمر الله تعالى ولا يعبد في الأرض سواه ويملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وهو الحجة المهدي المنتظر الذي وعدنا النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) بظهوره بالعديد من الأخبار الصحاح تصرح بذلك ، فإذا ظهر المهدي (عجل الله فرجه الشريف) تتشرف الأرض بنور وجهه الشريف ، ويحيي الإسلام بعد الاندراس ، والغربة ، من جراء تفشي الظلم والجور من سلطة الجبابرة ، وأفعال الطغاة في آخر الزمان ، حتى وصف المؤمن فيه (أن القابض على دينه كالقابض على الجمرة) لعظم ما يلاقيه المؤمن من شدائد من المجرمين ، وغرابة من جهة التمسك بالدين ، فعند ذلك يأذن الله تعالى لوليه المهدي المنتظر بالخروج ليزيل كابوس الظلم والجور ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويملكها شرقاً وغرباً ، كما تبشرنا بالفرحة الكبرى الآية الكريمة قوله تعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص:٥) .

ومعنى الآية أن الله تعالى يمكّن المهدي المنتظر عند خروجه بنشر العدل بين الناس ويحارب كل من لم يعترف بالإسلام ولا يبقي دين غيره ، ويطبق قوله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران : من الآية١٩) .

الفصل التاسع

يَتضمَّن أقوال علماء السنة القائلين بوجود المهدي والمعترفين بظهوره في آخر الزمان ، وهم كثيرون وسنذكر بعضاً منهم بترجمة لهم وجيزة وإليكم تعدادهم :

الأول : أبو مسلم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد ابن أبي الحسن القريشي الصبي الشافعي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) .

وهذا الرجل – صاحب هذا المؤلف – قد أثنى عليه أقرانه من علماء أهل السنة ، وممن ذكره منهم (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهيد المعروف بابن جماعة الدمشقي الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية) وقال: انه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين ، ولد سنة ٥٨٢ هـ ، وتفقه ، وشارك في العلوم ، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف وسل عن الملك وساد وتقدم، وسمع الحديث .. الخ .

الثاني : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) و (كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، ويعبر عنه ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) وفي (فتح الباري) احتج ابن حجر العَسقلاني في شرح حديث البخاري على ما نقل عنه انه قال : أما كتابه (البيان) فذكره صاحب كشف الظنون فقال : البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبد الله محمد ابن يوسف الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨هـ، وأثنى عليه علي بن عيسى الأربلي في كتاب (كشف الغمة) .

الثالث : نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) فقال فيه : الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن ابي محمد الحسن الخالص : هو الإمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ، ودلائل إمامته ... وذكر طرفاً من أخباره وغيبته ومدة قيامه ، وذكر لقبه ، وكنيته وغيرها .

الرابع : الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) ذكر فيه ترجمة الحسن العسكري وذكر عقبه ثم قال فصل : هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحُسَين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وكنيته أبو عبد الله ، وأبو القاسم وهو الخلف الحجة وصاحب الزمان ، والقائم المنتظر ، والتالي ، وهو آخر الأئمة ، ثم ذكر روايات واردة فيه ، ثم قال : ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم وأمه أم ولد يقال لها (صيقل) ، ثم حكى عن السدي اجتماعه مع عيسى بن مريم (عليه السلام) وتقديمه له في الصلاة .

الخامس : صاحب كتاب (الفتوحات المكية) الشيخ الأكبر محيي الدين ، وقد حكى الشعراني في اليواقيت والجواهر ، عن الفيروز آبادي صاحب القاموس مدحاً كثيراً له بقوله : كان الشيخ محيي الدين بحراً لا ساحل له ، ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد إذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين ، وكان الشيخ هو المشار إليه ... الى آخر مدحه ؛ وقال الشيخ محيي الدين في كتابه (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستين والثلاثمائة من الفتوحات : واعلموا انه لابد من خروج المهدي (عليه السلام) لكن لا يخرج حتى تمتليء جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) من ولد فاطمة (عليها السلام) جده الحُسَين بن علي بن أبي طالب والده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، يواطيء اسمه اسم رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) ، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) في الخَلق بفتح الخاء ، ويترل عنه في الخلق بضمها ، إذ لا يكون أحد مثل رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) في أخلاقه والله تعالى يقول : (وإنك لعلى خلق عظيم) ؛ وقد أطنب في ذكر المهدي (عليه السلام) كثيراً مما لا يسعنا استقصاء ذكره مما يكون عند ظهوره ووصفه (عليه السلام) .

السادس : نور الدين عبد الرحمن بن أحمد قوام الدين الثني الجامي الحَنَفي المذهب وقيل الشافعي ، صاحب شرح كافية ابن الحاجب المشهور ، ذكر المهدي في كتاب (شواهد النبوة) ، وقد أثنى على الشيخ الجامي الكثير من علماء عصره وبعد عصره ، وعن صاحب تاريخ الخميس انه قال في أوله : انه انتخبه من الكتب المعتبرة وعد منها كتاب (شواهد النبوة) ، وقد روى الجامي في شواهد النبوة على ما حكي عنه أخباراً في ولادة المهدي وبعض معجزاته منها ما حكته السيّدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد المتقدمة الذكر في ولادة الحُجة (عليه السلام) ، ومنها انه لما ولد كان مقطوع السرة مختوناً على ذراعه الأيمن (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) (الاسراء :من الآية٨١) قال : وروى غيرها انه لما ولد (عليه السلام) جثا على ركبتيه، ورفع سبابته إلى السماء وعطس وقال : الحمد لله رب العالمين .

وروى عن آخر قال : دخلت على أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) فقلت يا ابن رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) مَنْ الخلف والإمام من بعدك قال : فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلاً كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين ، فقال (عليه السلام) : لو لا كرامتك عليّ لما أريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) وكنيته كنية رسول الله هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ؛ وروى الشيخ الجامي في كتاب (شواهد النبوة) أحاديث كثيرة عن ولادة المهدي (عليه

السلام) وحياته ، وسيرته من بعد ظهوره يطول بذكرها المقام ، والأولى أن نقتصر على هذا القدر حذراً من الخروج عن الموضوع .

السابع : ومن علماء أهل السنة ممن اعترف بظهور المهدي (عليه السلام) هو الشيخ عبد الوهاب بن أحمد ابن علي الشعراني المعري المشهور في (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) ، وهذا الكتاب معروف وقد طبع بمصر عدة مرات وعليه تقاريظ لجماعة من العلماء ، وقد أثنوا على مؤلفه بالكثير .

قال الشعراني في الجزء الثاني من كتابة (اليواقيت والجواهر) : المبحث الخامس والستون في بيان جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لابد أن تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي (عليه السلام) ...إلى أن قال: وهو من أولاد الحسن العسكري (عليه السلام) وكان مولده (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (عليه السلام) ، فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو في سنة ٩٥٨ سنة هـ يبلغ عمر المهدي الشريف حن اخبر سبعمائة سنة وست سنين .

الثامن : غياث الدين السيد فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف، ذكر المهدي في كتابه (روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب) وهو كتاب فارسي ذكره صاحب كتاب (كشف الظنون) فقال عنه: كتاب (روضة الأحباب) فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفى سنة ألف للهجرة قال السيد جمال الدين في كتابه(روضة الأحباب) على ما حكي عنه ما ترجمته فيما كتبه في بيان الإمام الثاني عَشَر محمد ابن الحسن (عليهما السلام) الميلاد السعيد لذلك هو در هَدَف الولاية ، وجوهر معدن الهداية في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء وقيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٢٥٨هـ وأم تلك الدرة الغالية أم ولد اسمها صيقل أو سوسن ، وقيل نرجس ، وقيل حكيمة ، وذلك الإمام ذو الاحترام متوافق في الكُنية والاسم مع خير الأنام عليه وآله تُحَف الصلاة والسلام ، ويلقب المهدي المنتظر، والخلف الصالح وصاحب الزمان ، وكان عمره عند وفاة أبيه الأعظم على أقرب الروايات إلى الصحة خمس سنين، وروي سنتان ، وأعطاه الله الحكمة والكرامة في الطفولة مثل يحيى ابن زكريا (سلام الله عليهما) وأوصله في وقت الصبا إلى مرتبة الإمام الرفيعة ، وغاب في سرداب سُرَّ مَنْ رَأى سنة مائتي وخمس سنين في زمان الخليفة المعتمد ثم ختم كلامه بأبيات فارسية في خطاب المهدي (عليه السلام) وطلب الظهور .

التاسع : من علماء أهل السنة ممن اعترف بظهور المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) هو الحافظ محمد بن محمد محمود البخاري المعروف بخواجة بارسا الحنفي له كتاب سماه (فصل الخطاب) ، فعن الكفوي في أعلام الأخبار انه قال في حقه : قرأ العلوم على علماء عصره وكان مقدماً على أقرانه ، وحصل

الفروع والأصول ، وبرع في المعقول والمنقول ، وكان شاباً ، قد أخذ الفقه عن قدوة مشائخه وذكر منهم محمد بن علي بن الحسن الطاهري في الفقه ، وإنه أخذ في سلسلة مشائخه حتى أفاها إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة .

وأما كتابه (فصل الخطاب) فهو كتاب معروف مشهور ذكره صاحب كتاب (كشف الظنون) فقال : (فصل الخطاب) في المحاضرات للحافظ الخواجة بارسا المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٨٣٢ هـ .

قال في كتابه (فصل الخطاب) على ما حكي عنه ما هذا لفظه : ولما زعم أبو عبد الله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي (عليه السلام) أنه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ، وادعى أن أخاه الحسن العسكري (عليه السلام) جعل الإمامة فيه لذلك سميَ بالكذاب ، وهو معروف بذلك الاسم .

وأما أبو محمد الحسن العسكري ولده محمد (عليهما السلام) معلوم عند خاصة أصحابه ، وثقات أهله ، وروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد عمة أبي محمد الحسن العسكري تحبه وتدعو له وتتضرع إلى الله تعالى أن ترى لهُ ولداً ، وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها : نرجس ، فقال لها : يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر ، فأقامت وقد تقدمت الحكاية في موضوع ولادته (عليه السلام) فلا حاجة لذكرها هنا؛ (وذكر في حاشية الكتاب المذكور) حكاية المعتمد العباسي إلى أن قال : والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ومناقب المهدي (عليه السلام) صاحب الزمان الغائب عن الأعيان وفي كل زمان كثيرة وقد تظافرت الأخبار على ظهوره ، وإشراق نوره (عليه السلام) والحاجة إليه ، وهو الحجة القائم ، والمنتظر ، وصاحب الزمان ، وخاتم الاثنى عشر .

وكان عمره الشريف حين توفى والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) خمس سنين وجلس على مسند الإمامة ، وكما أعطى الحق تعالى يحيى ابن زكريا (عليهما السلام) الحكمة والكرامة في حال الطفولة ، وأوصل عيسى بن مريم (عليه السلام) الى المرتبة العالية في زمن الصبا كذلك هو في صغر السن جعله الله إماماً.

وهو الذي يجدد الشريعة المُحمدية ، ويُجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الأدناس أقطار بلاده في زمانه زمان المتقين ، وأصحابه الذين خلصوا من الريب وسلموا من العيب ، وأخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق إلى تحقيقه ، به ختمت الخلافة والإمامة ، وهو الإمام منذ أن مات أبوه إلى يوم القيامة ، وعيسى (عليه السلام) يُصلّي خلفه ويصدّقه على دعواه ويدعو إلى ملته (عليه السلام) التي هو عليها ، والنبي محمد بن عبد الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) هو صاحب الملة أي شريعة الإسلام .

العاشر : من علماء أهل السُنة ممن اعترف بظهور المهدي المنتظر (عليه السلام) هو العارف بن عبد الرحمن من مشائخ الصوفية ، في كتابه (مرآة الأسرار) وهو الذي ينقل عنه الشاه وليّ الله الهندي الدهاوي والد الشاه صاحب عبد العزيز صاحب كتاب (التحفة الأثنى عشرية) وكتاب الانتباه ، على ما قيل عنه : (قال) في كتابه (مرآة الأسرار) : من هو شمس الدين والدولة ، وهادي جميع الملة القائم في المقام المطهر الأحمدي ، الإمام بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، أمه أم ولد اسمها (نرجس) ولدته ليلة الجمعة خامس عشر شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، في سر من رأى المعروفة بسامراء .

وهذا الإمام الثاني عشر موافق الكُنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة (عليه السلام) ، ألقابه الشريفة : المهدي ، والحجة ، والقائم والمنتظر ، وصاحب الزمان، وخاتم الإثنى عشر ، وكان عمره لحين وفاة والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) خمس سنين، وجلس على مسند الإمامة .

أقول : إن القائلين من علماء أهل السنة بوجود الحجة المنتظر محمد المهدي ابن الحسن العسكري كثيرون، وفي ما قدمته كفاية في المقصود بالبحث عن ظهور الإمام عند غير الشيعة الإمامية ومن أراد مزيداً من الإطلاع على ذلك فليراجع كتاب (البُرهان على وجود صاحب الزمان) للسيد محسن الأميني العاملي (قدّس سره) ، وأيضاً يراجع كتاب (كشف غمة الأستار) للشيخ النوري (قدّس سره) .

الفصل العاشر

وفيه بحوث :

البحث الأول : ما نزل من الآيات القرآنية

عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني في كتاب (الغيبة) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) في معنى قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ (النور:٥٥) قال نزلت في القائم وأصحابه .

وبسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ... ﴾ (هود: من الآية٨) ، قال (عليه السلام) : العذاب خروج القائم (عليه السلام) ، والأمة المعدودة أهل بدر وأصحابه .

وبسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ...﴾ (البقرة: من الآية١٤٨) ، قال : نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد .

وبسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج:٣٩) ، قال : هي في القائم (عليه السلام) وأصحابه .

وبسنده عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (الرحمن:٤١) ، قال : نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً .

وروى النعماني أيضاً في أول كتاب الغيبة بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال : نزلت هذه الآية : ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد: من الآية١٦) في أهل زمان الغيبة ، ثم قال تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد:١٧) ، قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أي يحيي الله الأرض بعدل القائم (عليه السلام) عند ظهوره من بعد موتها بجور أئمة الضلال ... الحديث .

البحث الثاني : في علامات آخر الزمان وخروج الدجال

منها :

في خطبة لمولانا أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) على منبر مسجد الكوفة عندما سأله بعض أصحابه وهو التزال عن آخر الزمان ، فقال (عليه السلام) : إذا فاتَ الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانات ، وأتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، فقطعوا الأرحام ، وكان الحلم فيهم ضعفاً ، والظلم فيهم فخراً ، وكانت الوزراء فيهم فسقة ، والأمراء خونة ، وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد ، وأكرم الأشرار إتقاء شرهم ، وأتمن الخائن ، وصدّقَ الكاذِب ولبسوا جلود الضأن فوق قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحى الوحى خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدكم أنه من سكانه ثم قال (عليه السلام) : الطامة الكبرى ، فقالوا له : وما الطامة الكبرى يا أمير المؤمنين ؟ فقال (عليه السلام) :خروج الدجال فقالوا : وما الدجال ؟ فقال (عليه السلام) : العائد ابن العائد ، الشقي من صدقه ، والسعيد من كذبَه ، يخرج من بلدة يقال لها أصفهان من قرية تعرف (باليهودية) عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح ، راكب على حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض ، ويرى خلفه جبل أبيض ، وأمامه جبل أسود ، يرى الناس أنه طعام يخرج من قحط شديد ينادي : إليّ أوليائي ، أنا الذي خلق فسوى ، أنا ربكم الأعلى ، فقال (عليه السلام) : وكذَبَ عدو الله انه أعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وان ربكم ليس بأعور ، ولا يطعم الطعام ولا يمشي الأسواق .

أقول : أن رؤية الناس للدجال بهذا المظهر ليست حقيقية ، وإنما هي من نوع المخيلة عند الرأي من أجل الاختبار والامتحان للناس في هذه الظروف العصيبة ليعرف الثابت منهم على دينه من المنحرف ، فالمأمول من القراء الكرام أن لا يحملوا ما ذكر على الخرافة .. ثم نعود لإتمام الخطبة ، فقال (عليه السلام) : إلا انه (الدجال) يقتل يوم الجمعة في الساعة الثالثة منها على يدي من يصليّ المسيح خلفه ، يعني المهدي محمد بن الحسن وهو : الحجة المنتظر (عليه السلام) .

فإن قيل: كيف يصح القول بأن عيسى المسيح (عليه السلام) يصلى خلف المهدي (عليه السلام) وهو نبي مرسل ، والمهدي إمام ودرجة النبوة أعلى من درجة الإمامة ، إذ أن الأول منصوب من الله تعالى ، والثاني منصوب من النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) ؟

أقول: ويُجاب عن الشبه بأجوبة أربعة ، واليكم :

الجواب الأول : لا فرق بين المنصبين ، إذ أن تنصيب النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) لأحد الأئمة أيضاً منصب من الله تعالى وتابع لإرادته جل وعلا ، لأن النبي لا يفعل شيئاً إلا عن إرادة الله تعالى كما يصرح بذلك قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى) الآية ٣ ، ٤ ، ٥ سورة النجم ، لذلك بث النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) على أمته المسلمة الأحاديث الكثيرة التي تنبأ بها عن ظهور المهدي المنتظر وهو المصلح الأكبر في آخر الزمان عن صلاة عيسى خلفه ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ولا شك أن تنبآته وأوامره ونواهيه متبعة يجب الأخذ بها كما يستفاد هذا من قوله تعالى:﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الحشر: من الآية٧) ، وقد أعلن الرسول عن منصب المهدي (عليه السلام) كما تقدم بالأحاديث .

الجواب الثاني : إن نبوة عيسى وشريعته نسخت بنبوة النبي محمد (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) وشريعته ، فعندما يصّلي خلف المهدي (عليه السلام) عند ظهوره فهو كسائر من آمن بالمهدي ولم يكن نبياً .

الجواب الثالث : إن صلاة السيد المسيح عيسى خلف المهدي (عليه السلام) ربما تكون لأجل هداية أتباعه وهم النصارى عندما يرونه يصلّى خلف المهدي (عليه السلام) فيؤمنوا به .

الجواب الرابع — لا مانع من القول فرضاً بأن عيسى (عليه السلام) هو باقٍ على نبوته ومعنويته ، ولكن تلقى الأمر من الله تعالى بالصلاة خلف المهدي (عليه السلام) ليعرف الناس شأنه كما صدر مثل هذا لموسى بن عمران كليم الله عندما أمره تعالى بملاقاة الخضر (عليه السلام) والتعلم منه وهو أقل منه (عليه السلام) .

وبودي سرد قصة ملاقاة النبي موسى مع الخضر (عليهما السلام) المروية عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) ، فعن عبدالوهاب النجار في كتابه (قصص الانبياء) قال فيه : حدّثنا الحميري ، حدّثنا سفيان ، حدّثنا عمر بن دينار ، قال : أخبرني سعيد بن جبير انه قال لابـــن عباس : إن نوحاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني ابن كعب انه سمع رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) يقول : " إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فغضبَ الله عليه إذ لم يرد إليه تعالى ، فأوحى الله تعالى اليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، فقال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال تعالى : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا في مكتل ، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك الله عن الحوت جريه في الماء فصار مثل الطلق (يراد به الواقف عن الجري) فلما استيقظا نسي

صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، قال : لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به ، فقال له فتاه (أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلاّ الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً) قال فكان الحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً فـ (قال لفتاه : ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا) قال: رجعا يقصان على آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوباً فسلم عليه موسى ، فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام قال : أنا موسى ، قال : موسى نبي بني إسرائيل ؟ قال : نعم أتيتك لتعلمني مما عملت رشدا ، (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعمله أنت، وأنت على علم من علم الله علمك من الله لا اعلمه ، فـ (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً) فقال الخضر (فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً) ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر (عليه السلام) فحملوهم بغير نول فلما ركبنا في السفينة لم يفاجأ إلا والخضر وقد خلع لوحاً من السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرا) قال : (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) (قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً) (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً) (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) (وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً) (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً) (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) .

وقد انطوت قصة ملاقاة موسى (عليه السلام) للخضر (عليه السلام) في القرآن في سورة الكهف في اثنتين وعشرين آية فقد بدأت من آية " ٦١ " وختمت بآية " ٨٣ " وقد آثرنا نقلها لان فيها دلالة وافية في المطلوب ، وفيها أيضا مشابهة كافية بين الخضر (عليه السلام) والمهدي المنتظر (عليه السلام) بالبقاء وطول العمر، لذلك أعجبتني كثيراً ، وظني الأكيد أن نقلها يُعجِب القراء الكرام ، ورجائي منهم أن لا يحملوا نقلها على التطرف والخروج عن الموضوع .

وبعد هذا التمهيد لدى الطالبين للحقيقة الناصعة ، أن الأحاديث الصحاح المصرّحة بصلاة النبي عيسى (عليه السلام) خلف المهدي (عليه السلام) بلغت حد الكثرة فمن أراد مزيداً من الإطلاع عليها فيأخذها من مصادرها مثل كتاب (الغيبة) للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني ، وكتاب الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي فقد ألف في ذلك كتابا اسماه (إكمال الدين وتمام النعمة) ، ومن كتاب (الغيبة) للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ومن كتاب (أعيان الشيعة) للسيّد محسن الأمين العاملي (قدّس الله تعالى أرواحهم الطاهرة) ، ومن الجدير بالذكر أن السيّد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) عند نزوله من السماء هو الذي يتولى قتل الدجال بباب (لد) عند ظهور الحجة المهدي المنتظر (عليه السلام) ، ففي (سنن الترمذي) عن مجمع بن جارية الأنصاري ، عن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قال :" يقتل ابن مريم الدجال بباب (لدّ) [1] .

البحث الثالث : علامات ظهور المهدي المنتظر (عليه السلام)

قال الشيخ المفيد (قدّس سره) في كتاب (الإرشاد) : قد جاءت الآثار تذكر علامات آخر الزمان قبل قيام القائم المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون أمام قيامه (فمنها) خروج السفياني ، ومنها قتل الحسيني الزكي ، ومنها اختلاف رايات بني العباس في الملك ، ومنها كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان المبارك ومنا خسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادة ، و(منها) خسف بالبيداء ، و(منها) خسف بالمشرق ، ومنها خسف بالمغرب (وهو الخسف بالشام كما سيأتي) ، ومنها (ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر) ، ومنها طلوعها من المغرب ، ومنها قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، ومنها ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، ومنها هدم حائط مسجد الكوفة ، ومنها إقبال رايات سود من قبل خراسان ، ومنها خروج اليماني ، ومنها ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، ومنها نزول الترك الجزيرة ، ومنها نزول الروم الرملة [2] ، ومنها طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، ومنها حمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، ومنها نار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، ومنها خلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها من سلطان العجم ، ومنها قتل أهل مصر أميرهم، ومنها

---

(١) (لدُّ) بالضم والتشديد هو أسم قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، وهو أسم رملة بيابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله . المصدر (معجم البلدان) ج / ٥ / ص ١٥ لياقوت الحموي .

(٢) والرملة : هو موضع في طريق مصر معروف (مجمع البحرين) .

خراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ، ومنها دخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، ومنها دخول رايات كندة الى خراسان ، ومنها ورد خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، ومنها اقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، ومنها بثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، ومنها خروج ستين كذاباً كلّهم يَدّعي النبوة ، ومنها خروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يَدّعي الإمامة لنفسه ، ومنها إحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين ، ومنها عقد الجسر فيما يلي الكرخ بمدينة بغداد ، ومنها ارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار ، ومنها زلزلة حتى ينخسف كثير منها ، ومنها جراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة لما يزرعه الناس ، ومنها اختلاف صفين من العجم والعرب وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، ومنها نداء من السماء حتى يسمعه أهل الارض بلغتهم ، ومنها وجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس ، ومنها أموات ينتشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتفارقون فيها ويتزاورون ، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة فتحيا بها الارض بعد موتها ، وتعرف بركاتها ، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقد الحق من شيعة المهدي (عليه السلام) فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة المكرّمة ويتجهون نحوه لنصرته ، كما جاءت بذلك الأخبار ومن بعض هذه العلامات فمنها محققة الوقوع أعني محتومة كما تنص عليها الأخبار كخروج السفياني ، والدجال ، واليماني ، والصيحة من السماء والنداء منها ، وغير ذلك ، ومنها غير محتومة أعني مشروطة فتحقق عند حصول شرطها ، فهذه العلامات ذكرت جماعية ، وهناك علامات نذكرها على وجه الانفراد إن أعانتنا الظروف .

وبالنظر إلى العلامات المنفردة الذكر بمصادرها والرواة لها وعمن رويت عنهم عليهم السلام كثيرة ، فهي تصل بالتعداد إلى (١١٨) علامة ، فرأيت أن من الأفضل أختيار المهم منها ، ثم تعقبها المدموجة المتتالية أيضاً كثيرة ، ولكن ذكرها بمجموعها لا يخلو من الفائدة المطلوبة ، واليكم تعداد المهم منها وهي مائة وتسعة عشر علامة .

العلامة الأولى منها خروج السفياني : وقد تظافرت الروايات بان السفياني من المحتم خروجه ، ولا يكون ظهور المهدي (عليه السلام) الا من بعده ، قال عبد الملك بن أعين : كنت عند أبي جعفر الثاني أعني محمد الجواد (عليه السلام) فجرى ذكر القائم، فقلت له أرجو أن يكون عاجلاً أولا يكون السفياني ، فقال : لا والله انه لمن المحتوم الذي لابد منه .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، عن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قال : " عشر قبل قيام الساعة لابد منها ، وعد منها السفياني " .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : أن السفياني يقوم وأن سلطان بن العباس القائم .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : ان السفياني هو القائم قبل المهدي (عليه السلام) في سنة واحدة ، ويكون خروج السفياني من وادي اليابس (مكان بفلسطين) .

وعن الصادق (عليه السلام) : إن خروجه في رجب .

وعن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) : يخرج ابن آكلة الأكباد من وادي اليابس ، وهو رجل ربعة وحش الوجه والهامة بوجهه اثر الجدري ، إذا رأيته حسبته أعوَر ، اسمه عثمان وأبوه عبسة ، وهو من ولد أبي سفيان .

وعن الصادق (عليه السلام) :يملك تسعة أشهر كحمل المرأة .

وفي رواية عنه (عليه السلام) : إذا ملك كور الشام الخمس – دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين– فتوقعوا عند ذلك الفرج ... الحديث.

أقول لا أطيل الحديث عن خروج السفياني وان كانت قصته طويلة إذ لاجدوى بذكرها، ويكون حتفه الحتمي على يد المهدي (عليه السلام) .

العلامة الثانية للظهور خروج اليماني : كما تدل عليه جملة من الأحاديث الصحيحة ، ففي بعض الروايات أن خروجه قبل السفياني، ويكون خروجه من اليمن ، والمروي انه ليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني لأنه يدعو إلى الحق ، أو أنه يدعو إلى صاحبكم (وهو الحق) فإذا خرج حرم بيع السلاح ... الحديث .

العلامة الثالثة للظهور خروج الخراساني : ففي عدة من الروايات أن خروجه من بعد خروج السفياني واليماني ثم بعدهم الحجة القائم المنتظر المهدي (عليه السلام) .

فعَن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكر علامات الظهور إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كومان ، والملتان (اليهود ، والنصارى) وحاز بني كاوان الملتان بلد الهند ، وكاوان أيضاً جزيرة في بحر البصرة ... الحديث .

العلامة الرابعة خروج الدجال : وقد تقدم في خطبة الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكره ووصفه، والبلد الذي يخرج منه والساعة التي يقتل فيها ، ومن يقتله ، وسنذكر هنا بعضاً فما يتعلق به :

ففي تفسير علي بن ابراهيم القمي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(الأنعام:من الآية٣٧) . ويسير بك في آخر الزمان آيات وعد منها الدجال، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام:٦٥) قال هو الدجال ، والصيحة ... الحديث .

وفي كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي (قدّس سره) بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قال : عشر قبل الساعة لابد منها ، وعد منها الدجال ، والقائم يومئذ بمكة فيجمع الله عليه أصحابه وهم ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً وفي رواية أخرى ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر فيبايعونه بين الركن والمقام ، ثم يخرج بهم من مكة فينادي المنادي باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم ، ثم يأتي الكوفة فيطيل المكث بها ، وتكون عاصمته مسجد السهلة .

العلامة الخامسة نزول عيسى بن مريم من السماء : ففي كتاب (إكمال الدين) للكُلَيني عَن الباقر (عليه السلام) في حديث وينسزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه ــ أي خلف القائم ــ ... الحديث .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، عن النبي (صــلّى الله وعليه وآلــه وسلّم): عشر قبل الساعة لابد منها ، وعد منها نزول عيسى (عليه السلام) (الغيبة للطوسي) .

العلامة السادسة هدم حائط مسجد الكوفة : النعماني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخره مما يلي دار ابن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان ، وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) فند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم (عليه السلام) .

أقول ولا ندري بالذي أراده (عليه السلام) ببَني فلان ، وبالقوم .

العلامة السابعة للظهور قتل النفس الزكية وأخيه بمكة : فعن الإمام الباقر (عليه السلام) : إن المهدي (عليه السلام) حينما يخرج يبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكة يدعوهم إلى نصرته فيذبحونه بين الركن والمقام . وهي النفس الزكية.

وعن كتاب (إكمال الدين) بسنده عن محمد بن مسلم : انه قال للباقر (عليه السلام) متى يظهر قائمكم ؟ فذكر علامات إلى أن قال : وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية .

العلامة الثامنة طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه : وقد مر في العلامات التي ذكرها المفيد .

العلامة التاسعة طلوع كوكب المذنّب : رواه صاحب كفاية النصوص بسنده عن مولانا وأميرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) .

العلامة العاشرة طلوع الشمس من مغربها : ففي (غيبة) الشيخ الطوسي (قدّس سره) بسنده عن مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عن النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) قال : عشر قبل الساعة لابد منها ، وعد منها طلوع الشمس من مغربها .

العلامة الحادية عشر كسوف الشمس وخسوف القمر في غير وقتيهما: ذكر الشيخ المفيد (قدّس سره) بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : آيتان يكونان قبل القائم (عليه السلام) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره، فقيل له : تكسف الشمس في نصف الشهر والقمر في آخره فقال : أنا أعلم بما قلت ، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (عليه السلام) .

العلامة الثانية عشر لظهور المهدي (عليه السلام) : الجوع ، الخوف ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات: فالجوع من القحط وغلاء الأسعار ، والخوف من القتل والظلم والفتن والبلاء ، ونقص الأموال من كساد التجارة ، ونقص الأنفس بالقتل والطاعون ، ونقص الثمرات بقلة ريع الأرض وفساد الثمار .

وبهذا تفسر الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥)، فقد روى النعماني في كتاب (الغَيبة) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) لا بد أن يكون قدام المهدي (عليه السلام) سنة تجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال ، والأنفس والثمرات ، ثم تلا هذه الآية الشريفة .

١. ويكون بعد هذا حصار الكوفة ، ولعله من جهة السفياني .

٢. تعطيل المساجد أربعين ليلة ، والظاهر إنه بالكوفة .

٣. انبثاق الفرات حتى يدخل الماء في أزقة الكوفة .

وفي رواية بعد ذكر العلامات ، فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : أشهد إني قد سَمعت أبي يقول : والله إن ذلك (يعني النداء باسم القائم) في كتاب الله عز وجل ليبني حيـــث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء:٤) فلايبقى يومئذ في الأرض أحد إلاّ خضع وذلت رقبته لها (إلى أن قال) فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء ثم يُنادي ... الحديث .

العلامة الثالثة عشر ظهور الفساد والمنكر في آخر الزمان : ففي كتاب (إكمال الدين) للشيخ الكُلَيني (قدّس سره) بسنده عن محمد بن مسلم ، عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في حديث قلت له : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ، قال : إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وزورت شهادات العدل ، واستخف الناس بالدماء ، وارتكاب الزنا ، وأكل الربا، واتُقيَ الأشرار مخافة ألسنتهم (إلى أن قال) وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه (يريد بعود الضمير إلى القائم) وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا .

وفي كتاب (روضة الكافي) للكُلَيني (قدّس سره) عن الإمام الصادق جعفر ابن محمد (عليهما السلام) في حديث يذكر فيه علامات آخر الزمان يخاطب فيه أحد أصحابه قال : ألا تعلم إن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا [وإليكم تعداد الحوادث التي تكون في آخر الزمان قبل ظهور المهدي المنتظر عليه السلام] يقول :

فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، والجور قد شمل البلاد ، والقرآن قد خلق (بمعنى مهجور لا يُقرأ قد علاه التراب) وأحدث فيه (أي القرآن) ما ليس فيه، ووجه على الهواء ، والدين قد انكفأ كما ينكفئ الإناء ، وأهل الباطل قد استعملوا على أهل الحق ، والشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر صاحبه ، والفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، والمؤمن صامت لا يُقبل صوته، والفاسق يكذب ولا يُرَد عليه كذبه وفريته ، والصغير يستحقر الكبير ، والأرحام قد تقطعت ، ومن يمدح بالفسق ويضحك منه ولا يرد عليه قوله ، والغلام يعطي ما تعطي المرأة ، والنساء يتزوجن النساء ، والثناء قد كثر ، والرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ، والناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن ما فيه من الاجتهاد ، والجار يؤذي جاره وليس له مانع ، والكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، وفرحاً لما يرى في الأرض من الفساد ، والخمور تُشرَب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ، والآمر بالمعروف ذليلاً ، والفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً ، وأصحاب الآثار يحقرون ، ويُحتقر من يحبهم ، وسبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشر مسلوكاً ، وبيت الله قد عطل ويُؤمَر بتركه ، والرجل يقول مالا يفعله ، والنساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ، وكان صاحب المال أعز من المؤمن والربا ظاهراً لا يعير به [صاحبه] والزنا يمتدح به النساء ورأيت أكثر الناس وخير

بيت من يساعد النساء على فسقهن ، والمؤمن محزوناً ومحتقراً وذليلاً ، والبدع والزنا قد ظهر ، والناس يعتدون بشاهد الزور ، والحرام يحلل ، والحلال يُحرّم ، والدين بالرأي ، وعطل الكتاب ، وأحكامه ، والليل لا يستخفى به من الجـــرأة على الله ، والمؤمن لا يستطيع أن يَنكر إلاّ بقلبه ، والعظيم من المال يُنفَق في سخط الله عز وجل ، والولاة يقربون أهل الكفر ، ويباعدون أهل الخير ، ويُرشون في الحكم والولاة قبالة لمن زاد ، والمرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ، والقمار قد ظهر ، والشراب يُباع ظاهراً ليس عليه مانع ، والملاهي قد ظهرت يمر بها ولا يمنعها أحد ، ولا يجرأ أحد على منعها ، والشريف يستذله الذي يخاف سلطانه ، والزور من القول يتنافس فيه، والقرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخف على الناس الباطل، والجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، والحدود قد عطلت وعمل فيها بالاهواء ، والمساجد قد زخرفت، وأصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ، والشر قد ظهر ، والسعي بالنميمة والبغي قد نشأ ، والغيبة تُستباح ويُبشَّر بها الناس بعضـــهم بعضاً، وطلب الحج والجهاد لغير الله والسلطان يذل للكافر ، والرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، وسفك الدماء يستخف بها ، والرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا ويشهر بنفسه بحيث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور ، والصلاة قد أستخف بها ، والرجل عنده المال الكثير لم يزكه عند ملكه ، والهرج قد كثر ، والرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما تقول الناس فيه ، والرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه[1] ، وقلوب قد قست وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم، والسحت قد ظهر يتنافس فيه ، والمصلّي يصلّي ليراه الناس ، والفقيه يتفقه لغير الدين يطلب (بذلك) الدُنيا والرئاسة ، والناس مع من غلب ، وطالب الحلال يذم ويعيّر ، وطالب الحرام يمدح ويعظم ، والحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله (ويراد بالحرمين حرم مكة المكرمة ، وحرم المدينة المنوَّرة) لا يمنعهم مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، والمعازف ظاهرة في الحرمين ، والرجل يتكلم بشيء من الحق أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول : أترُك هذا عنك الموضوع ، والناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدونَ بأهل الشر ، ومسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ، والميت يُهزأ به فلا يفزع له أحد ، وكل عام يحدث فيه من البدعة والشر أكثر مما كان والخلق ، والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ، والمحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ، والآيات في السماء لها أحد ، والناس يتسافدون كما تتسافد البهائم لاينكر أحد منكراً خوفاً من الناس ، والرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة الله ، والعقوق قد ظهر واستخف بالوالدين ، وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما ، والنساء قد غلبن على الملك ، وغلبن على كل أمد لا يؤتى إلا ما لهن فيه هوى ، وابن الرجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، والرجل إذا مر به يوم ولم يكتسب فيه الذنب العظيم : من فجور ، أو بخس

---

(١) أي تسلب منه في الطريق قهراً .

مكيال أو ميزان ، أو غشيان حرام أو شرب مسكر كان كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه ومضيعةً من عمره ، والسلطان يحكر الطعام وأموال ذوي القربى تقَسم في الزور ، ويتعامد بها ويشرب بها الخمور ، والخمر يتداوى بها ، وتوصف للمريض ويستشفى بها ، والناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك التدين به ، والصلاة قد استضعف بأوقاتها ، والصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله تعالى وتعطى لطلب الجاه ، والناس همهم بطونهم ، وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ، والدنيا مقبلة عليهم ، وأعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب من الله عز وجل النجاة ... الحديث .

إلى هنا ينتهي ذكر بعض العلامات التي تكون قبل ظهور المهدي المنتظر (عليه السلام) ، وهناك علامات كثيرة تركناها حذراً مِنَ الأطناب .

إستدراك : إن من العلامات أن تمطر السماء أربعاً وعشرين مطرة ، وعن الشيخ المفيد (قدّس سره) ، عن سعيد بن جُبَير قال : إن السنة التي يقوم فيها المهدي (عليه السلام) تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرةً ترى آثارها وبركاتها .

وأيضاً من العلامات المطر في شهر جمادى الثانية ورجب ، فعَن الشيخ المفيد (قدّس سره) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : إذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة ، وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين ، وأبدانهم في قبورهم ، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب .

أقول : ولعل المراد من هؤلاء المؤمنين الذين يخرجون من قبورهم : هم أهل الكهف كما صرحت بذلك الكثير من الأخبار ، أو أنهم أنصار المهدي (عليه السلام) عند قيامه الذين وعدوا بالرجعة ليكونوا من أنصاره وأتباعه الذين يسيرون تحت رايته ، والله تعالى هو القادر على ذلك لامُبَدّلَ لحُكمه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وبكل شيء قدير وشهيد .

أقول : إن خروجهم ليس ببعيد عن قدرة الله تعالى كما يؤكد هذا قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يَـــس: ٧٩)

البحث الرابع : مدة ملكه (عليه السلام)

المروي من طرق إخواننا من أهل السنة ، كما سبق أن ذكرنا من الاعترافات الكثيرة منهم بوجوده وإمامته والتصديق من أكابر العلماء منهم بأن المهدي (عليه السلام) هو الذي يخرج في آخر الزمان وهو المصلح الأكبر ويملك الأرض شرقاً وغرباً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً ، وجوراً كما ذكروا ذلك في كتبهم القيمة ، والآن نذكر عنهم مدة ملكه (عليه السلام) :

فقد روي عنهم أنه يملك سبعاً ، أو عشراً ، وروي أيضاً عنهم يعيش سبع سنين ، وقيل: ثمان سنين ، أو تسع سنين وقيل : غير ذلك .

وأما الأخبار التي جاءت من طرقنا نحن الشيعة الإمامية كثيرة جداً ، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) : إنه يملك سبع سنين تطول له الأيام حتى أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم ، فيكون سنون ملكه سبعين سنة ونحوه جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، عندما ذكر طول السنة أيضاً فقيل له : جعلت فداك كيف تطول السنة ؟ قال (عليه السلام) : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون ، قيل له : أنهم يقولون : إن الفلك أن يتغير فسد ، قال : ذلك قول الزنادقة ، وأما المسلمون لا سبيل لهم إلى ذلك القول ، وقد شق الله القمر لنبيه محمد (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) ، ورد الشمس من قبله .

أقول : أيضاً ردت الشمس لمولانا علي (عليه السلام) ببابل لما رجع من حرب الخوارج ، وهي الآن في محافظة الحلة وتعرف بباب مردّ الشمس .

وعن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : ملك القائم منا تسع عشرة سنة وأشهر .

وعن الإمام الحَسَن بن علي عن أبيه (عليهما السلام) : يبعث الله رجلاً في آخر الزمان (إلى أن قال) يملك ما بين الخافقين أربعين سنة فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه .

وقال الشيخ المفيد (عليه الرَحمة) بعد ذكر الرواية القائلة بالسبع السنين التي تكون السنة بمقدار عشر سنين المتقدمة : وقد روي أن مدة دولة القائم (عليه السلام) تسع عشرة سنة يطول أيامها وشهورها على ما قدمناه.

أقول : والأصح من هذه الروايات المحددة المختلف فيها أنها غير مقبولة لأنها خاضعة للنقاش ، وقابلة للجدل ، وخاصةً الروايات التي تعبر عن طول السنة بمقدار عشر سنين من سنينا بواسطة قلة حركة الفلك وبطئ سيره ، ومن المسلم أن هذا القول بعيد عن التصديق عند الكثير من الناس ولا سيما غير المؤمنين من

الشيعة الإمامية ، فالأولى أن نأخذ بعين الاعتبار الرواية القائلة أن مدة ملكه عليه السلام بمقدار نومة أهل الكهف ثلثمائة وتسع سنين ، لأنها تتمشى مع الواقع ، وحيث أنه يملك الأرض شرقاً وغرباً فهو يحتاج لمدة طويلة .

ومما هو جدير بالتنبيه أننا لو تعمقنا بالنظر إلى الحوادث التي تتعلق بموضوع محمد بن الحسن العسكري المهدي المُنتَظَر (عليه السلام) المصلح للدين المحمدي والمجتمع البشري في آخر الزمان نرى أن كل العلامات المذكورة للمهدي (عليه السلام) منذ البداية من حين ولادته ، وحتى النهاية عند ظهوره وتسلمه للأمور واستلامه من الله تعالى للحكم الذي أراده تعلى منه ، هو من قبيل الإعجاز ، وأن التسليم له والتصديق به من باب التعبد للأمر المولوي الذي أراده الله تعالى لإصلاح هذا المجتمع البشري في آخر أدواره الذي انتشر فيه الظلم والجور ، والقتل والقتال ، والهرج والمرج ، والخوف والجوع .

ومن تخلى عن هذه العقيدة الصادقة يرى أن كلما ذكر من هذه العلامات قبل الظهور وبعده لم تكن اعتيادية وغير طبيعية ، وخاصةً الزنادقة من الماديين ، لذا قدمت هذا العرض آملا من القراء الكرام أن يكون مقبولاً عندهم .

واستدراكاً لما فاتني ذكره عندما ذكرت ما جاء عن علماء أهل السنة من الاعترافات بكتبهم المعتبرة بوجود المهدي (عليه السلام) وأنه يظهر في آخر الزمان ويصلح هذا الكون بعد فساده بالظلم والجور ، سأذكر هنا ما فاتني هناك فعن السيوطي في (الدر المنثور) في تفسير سورة محمد قال : عن أبن شيبة ، عن أبي سعيد الخُدَري قال : قال رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) : يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفِتَن ... الحديث ، (وقال أيضاً): وأخرج الترمذي ، ونعيم بن حماد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) : ينـــزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق عليهم الأرض فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها إلاّ أخرجته ، ولا السماء شيئاً من قطرها الا صبته، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان ، أو تسع .

(وفي كنز العمال ج٧ ص٢٦٣) قال : عن علي (عليه السلام) إنه قال : للنبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) أمِنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا يا رسول الله ؟ قال : بل بنا يختم الله كما فتح بنا ... الحديث .

وفي كتاب (كنز العمال) أيضاً قال علي (عليه السلام) : المهدي رجل منا من ولد فاطمة (عليها السلام) ، قال أخرجه أبو نعيم .

وفيه أيضاً ج٦٢ ص٢١٨ ما لفظهُ : أبشري يا فاطمة فان المهدي منك ، قال أخرجه ابن عساكر عن الحُسَين (عليه السلام) .

وفي صحيح أبي داود ج٢٧ ص١٣٤ بسنده عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) يقول : المهدي من عترتي ، من ولد فاطمة (عليها السلام) .

ورواه ابن ماجة أيضاً في صحيحه في أبواب الفتن في باب خروج المهدي ، فقال : المهدي من ولد فاطمة .

ورواه أيضاً الحاكم في مستدرك الصحيحين ج٤ ص٥٥٧ وقال : هو حق يعني المهدي (عليه السلام)

وذكره الذهبي في كتاب (ميزان الاعتدال ج٢ص٢٤) ، وقال : المهدي من ولد فاطمة .

وذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور في سورة محمد وقال : أخرجه أبو داود، وابن ماجة ، والطبراني ، والحاكم ، عن أم سلمة (رضوان الله تعالى عليها) .

وفي كتاب (أسد الغابة) ج١ ص٢٥٩ ذكر حديثاً عن رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) انه قال : سيكون بَعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وفي كتاب (ذخائر العقبى) ص ١٣٥ . ط : دار المعرفة ، عن علي بن الهلالي، عن أبيه قال : دخلت على رسول الله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) في العلة التي قبض فيها فإذا فاطمة (عليها السلام) عند رأسه فبكت حتى أرتفع صوتها ، فرفع (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) طرفه إليها فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك فقال : يا حبيبتي أما علمت أن الله أطلع على أهل الأرض إطلاعةً فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم أطلع إطلاعة فاختار منها بعلك ، وأوحي إليَّ أن أنكحك أياه يا فاطمة ، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ، ولا تعط أحداً بعدنا وانا خاتم النبيين ، وأكرمهم على الله عز وجل ، وأحب المخلوقين الى الله عز وجل وأنا أبوك ، ووصيي خير الأوصياء ، وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء ، وأحبهم إلى الله عز وجل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام أبيك ، وعم بعلك ، ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء معَ الملائكة ، وهو ابن عليه السلام أبيك وأخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الأمة وهُما ابناك الحسن والحُسَين وهما سيدا أهل الجنة وأبوهما ، والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة ، والذي بعثني بالحق إن منا مهدي هذه الأمة وقوله (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) وأن منهما يعني الحسن والحُسَين – وذلك يوجّه من حيث أن أم محمد الباقر فاطمة بنت الحسن السبط

بن علي (عليهما السلام) فيكون المهدي (عليه السلام) أنتساب أحد أجداده وهو الباقر بالحسن من جهة فاطمة بنته ، وبذلك يحمل قوله (عليه الصلاة والسلام) أن منهما مهدي هذه الامة– اذا صارت الدنيا هرجاً ، ومرجاً [1] وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبيرهم يرحم صغيراً ، ولا الصَغير يوقر الكبير ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلال ، وقلوباً غلظاً يقوَم بالدين في آخر الزمان كما قوَمت به في أول الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . انتهى الحديث .

وخرج هذا الحديث الحافظ أبو العلاء الحمداني في أربعين حديثاً في المهدي عليه السلام .

وفي (مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣ ص٣٦٧) روى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : يخرج في خفقة من الدين ، وإدبار من العلم (إلى أن قال) فإذا هم بعيسى بن مريم فتقام الصلاة ، فيقال : له : تقدم يا روح الله (فصلي بنا) فيقول : فليتقدم إمامكم فليصلي بكُم ... الحديث .

ويؤكد هذا الحديث ما جاء في صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق في باب نزول عيسى بن مريم (عليه وعلى أمه السلام) ، فما رواه بسنده عَن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري : إن أبا هريرة قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؛ وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان نزول عيسى (عليه السلام) ، ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده (ج٢ ص٣٣٩) .

وفيما جاء في مدة خلافة المهدي (عليه السلام) في (صحيح الترمذي) ج٢ ص٣٦ روى بسنده عن زيد القمي ، عن أبي الصديق ابن الناجي ، عن أبي سعيد الخُدَري : قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال : ان في أمتي المهدي ، يخرج ويعيش خمساً ، أو سبعاً ، أو تسعاً ... الحديث .

وفي سنن أبي داود ج٢٧ ص١٣٦ بسنده عن أبي سعيد الخُدَري قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : المهدي أجلى الجبهةِ أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين.

---

(١) الهرج والمرج : هو الاقتتال والاختلاط .

وهذا الحديث رواه أيضاً الحاكم في (مستدرك الصحيحين ج٤ص٥٥٧) وقال: المهدي منا أهل البيت : أشم الأنف أقنى أجلى ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره ، وإصبعَين من يمينه المسبحة ، والإبهام ، وعقد ثلاثة ، فقال : هذا حديث صحيح .

وقد تقدم أن الروايات اللاتي يحددن مدة خلافته وملـــكه (عليه السلام) كثيرة ومختلفة أشد الاختلاف في تحديدها وقد اخترنا منها الرواية القائلة : ان مدتها مقدار نومة أهل الكهف وهي ثلثمائة وتسع سنين ، وهنا نؤكد اختيارنا المتقدم .

البحث الخامس : المكان الذي يخرج منه

وهو وادي الغميم اسمه (كريمه) يبعُد عن مكة " ١٧٠ " ميلاً وعن المدينة ٣٠ ميلاً ، ويؤيد هذا ما رواه صفوان بن عمرو عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : يخرج المهدي من قرية يقال لها : (كريمة) .

ويقال : إن المهدي يخرج من اليمن ، ويؤكد هذا ما مر في علامات الظهور من أن اليماني يخرج قبل المهدي (عليه السلام) وهو يدعو إلى الحق عن المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ، وسيأتي غير هذا ، والله تعالى أعـــلم بالصواب.

واما ما يفعله ومحل أقامته ، فقد مر في بعض علامات الظهور في خروج السفياني واسمه عثمان بن عنبسه وهو من ولد أبي سفيان ، وقيل من ولد عتبة ، ويخرج في السنة التي يظهر فيها المهدي (عليه السلام) ولكن السفياني يخـــرج قبله ، فالمهدي (عليه السلام) يروى أن خروجه من المدينة .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : السفياني والقائم في سنة واحدة ويكون خروج السفياني من وادي اليابس (وهو مكان بفلسطين) فيملك دمشق ، وفلسطين ، والأردن وحمص ، وحلب أو وقنسرين . ويخرج بالشام الأصهب ، والأبقع يطلبان الملك فيقتلهما السفياني فيبعث جيشين إحدهما إلى المدينة ، والآخر إلى العراق .

أما جيش المدينة فيأتي إليها والمهدي (عليه السلام) بها ، وينهبها ثلاثاً فيخرج المهدي منها إلى مكة لأنه بعد لم يُؤمَر بقتالهم ، فيبعث أمير جيش السفياني في خلفه جيشاً إلى مكة فتخسف بهم الأرض في البيداء .

وأما جيش العراق ، فيأتي الكوفة فيصيب قتلاً وصلباً وسلباً ثم يخرج من الكوفة متوجهاً إلى الشام ، فتلحقه راية هدىً من الكوفة فتقتله ، وتستنقذ ما معه من السبي والغنائم .

وأما المهدي (عليه السلام) فبعد أن يصل إلى مكة يجتمع عليه أصحابه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر ، فإذا اجتمعت له هذه العدة أظهر أمره فينتظر بهم يومه بذي طوى [1] ويبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكة يدعوهم فيذبحونه بين الركن والمقام وهو ذو النفس الزكية فيبلغ ذلك المهدي فيهبط بأصحابه من عقبة ذي طوى حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ويخطب في الناس ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد قبله .

وروي أن أول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود:٨٦) ، ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه .

وفي رواية أخرى يقوم بين الركن والمقام فيصلّي وينصرف معه وزيره ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مُستجيراً فينادي : يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، أو كل مسلم على من ظلمنا ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله ، وبمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني بمحمد فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في مُحكم كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣٣ ، ٣٤) ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيبايعه أصحابه الثلثمائة والثلاثة عشر بين الركن والمقام ، فإذا كمل العقد ، وهو عشرة آلاف خرج بهم من مكة إلى الكوفة .

وقيل : إذا خرج (عليه السلام) بمكة فأول من يبايع له جبرائيل عندما يسند ظهره إلى الحجر الأسود فيبايع له ، ثم ينادي بين السماء والأرض يا أيها الناس : هلّموا إلى بيعة الله ، وبيعة رسوله ، فيبايع جميع من حضر .

وفي رواية : انه (عليه السلام) إذا خرج لا يبقى في الأرض ما يعبد من دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق .

---

(١) طوى بالفتح ، والضم اشهر ، هو موضع بمكة داخل الحرم عن مكة فرسخ .

وفي رواية : أن المهدي (عليه السلام) له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عز وجل ونادى : أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه : أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله عز وجل .

وفي رواية : قال الإمام الباقر (عليه السلام) : كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق في البلاد .

البحث السادس — عن السنة التي يخرج فيها القائم وإنه على وتر من السنين

قد روى الشيخ المفيد (قدّس سره) بسنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: لا يخرج القائم إلاّ في وترٍ من السنين : سنة إحدى أو ثلاث ، أو خمس ، أو سبع ، أو تسع .

وعن الباقر (عليه السلام) : يقوم القائم عليه السلام في وترٍ من السنين ، كواحد ، أو ثلاث ، أو خمس ، أو تسع . جرى تعديل الرواية .

وأما اليوم الذي يخرج فيه (عليه السلام) ، فقد روى الشيخ المفيد (قدّس سره) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين (يعني من شهر رَمَضان) وهي ليلة القدر ،كما في الروايات الأخرى تصريح بذلك .

أو يقوم في يوم عاشوراء : وهو اليوم الذي قتل فيه الحُسَين (عليه السلام) ابن علي (عليه السلام) فكأني به في اليوم العاشر من محرم قائماً بين الركن والمقام وجبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله ، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

وفي (مهذب ابن فهد) وغيره بأسانيدهم عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، ويظفره الله تعالى بقاتل الحُسَين فيصلبه بالكوفة .

وإذا تمت بيعة جبرئيل للحجة المهدي (عليه السلام) عند الركن والمقام وتجمعت عليه شيعته ، وبايعوه بمكة المُكرمة ، وتكاملت أنصاره الذين يأتون إليه من البلاد النائية ممن آتحفهم الله تعالى بنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) فجعلهم من أنصاره وأعوانه فتطوى الارض لهم بقدرة الله تعالى ، فيأتون إلى مكة المكرمة فيبايعون

الحجة المهدي (عليه السلام) أيضاً بين الركن والمقام ، وعندما تتكامل العدة والعدد والأنصار يخرج بهم من مكة المكرمة إلى الكوفة فينادي مُنادي الحُجة المهدي (عليه السلام) : لا يحملن أحدكم شراباً ولا طعاماً بل يكفيكم الله تعالى مؤنة ذلك ببركة الحجة المهدي (عليه السلام) ، وليس ذلك بعجيب ولا غريب إن أرجعناه إلى القدرة الإلهية ، والإشاءة الربانية ، فإن الله تعالى قادر على ما يُريد ، ويفعل ما يشاء وبكل شيء قدير ، يقول للشيء كُن فَيكون ، فإذا وصل المهدي بموكبه المهيب ، وجيشه الجرار المُقدَّس الذي يمثل الروحانية وتحفه الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل .

كما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرّق الجنود في البلاد ، في الأمصار .

وعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أيضاً : إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف يدّعون التبرّي منه وعليهم السلاح فيقولون له : إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بَني فاطمة ، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مُرتاب ، ويهدم قصورها ، ثم يسير من الكوفة الى الشام ، والسفياني يومئذ بوادي (الرملة) فيقتتلون ، ويَقتُل (المهدي) السفياني ومن معه حتى لايترك منهم مخبر ، ثم يرجع إلى الكوفة فهي مقر أقامته ، وعاصمة ملكه مسجد السهلة .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) انه ذكر مسجد السهلة ، فقال : أما انه منزل صاحبكم إذا قدم بأهله.

وعنه أيضاً (عليه السلام) قال : إذا قام قائم آل محمد (بُنِيَ) في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب وتتصل بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : ثم يأمر من يحفر من مشهد الحُسَين (عليه السلام) نهراً يجري الغربين حتى ينزل الماء في النجف ويعمل على فوهته القناطر والإرخاء ... الحديث .

ثم يأتي الحُجة المهدي المنتظر (عليه السلام) إلى كربلاء لزيارة قبر جده الحُسَين (عليه السلام) ، وعندما يدخل حرمه المقدس يقول : السلام عليك يا جداه ، قتلوك ومن شرب الماء منعوك ، وبأرجل الخيل بعد القتل سحقوك ، فخرجن رباتك من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الوجوه لاطمات ، وبالويل داعيات ، وإلى مصرعك مبادرات ... إلى آخر ندبته لجده ، كما يصوّر لنا هذا الموقف الرهيب ، والخروج الفجيع لعائلة الحُسَين عند المُبادرة لمصرعه ، قول الشاعر الحاج هاشم الكعبي الحلي (ره) :

فخرجن ربـّات الحجـال وللأسـى ... تفاصيل لا يحصى لهن مفصلُ
فواحدة تحنو عليه تضمه ... وأخرى تفدّيه وأخرى تقبّلُ
وأخرى بفيض النحر تصبغ وجهها ... وأخرى لما قد نالها ليس تعقلُ
وجاءت لشمر زينبُ إبنة فاطم ... تأتيه عن فامر وهي تركل
أيا شمر مهما كنت في الناس جاهلاً ... فمثل حُسَين لست يا شمر تجهلُ
أيا شمر لا تعجل على ابن محمد ... فذو رفعة في فعله ليس يعجلُ
تدافعه بالكف طوراً وتارةً ... بأخرى عليه بالرداء تظللُ
فهذا حسين كان للدين شرعة ... إمام هدىً ياشمر إن كنت تعقلُ

ثُمَّ نعود بعد هذه الأبيات الشعرية التي مثّلت الموقف في المصرع العجيب الى موقف الحجة المهدي (عليه السلام) عند جده الحُسَين (عليه السلام) عندما يزوره ويكلّمهُ ينفجر من القبر الشريف دماً ، ويصدر عندها كلامٌ منهُ (عليه السلام) : إلى الآن يا ولدي يا آخذ الثار ، ثم يمد يده الحُجة (عليه السلام) إلى القبر الشريف فيستخرج منه عبد الله الرضيع (عليه السلام) والسهم مشكوك في نحره ، فيلتفت المهدي (عليه السلام) إلى أصحابه فيقول : أصحابي إن كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الرضيع حتى يُذبَح من الأذن إلى الأذن . وهذا الذي ذكرنا جاء بالمناسبة وليس خروجاً عن الموضوع .

ثم يعود المهدي (عليه السلام) بعد الزيارة إلى الكوفة لأنها مقره وفيها محل إقامته وعاصمة دولته الكُبرى الميمونة ، وينتشر فيها العدل والصلاح ، وتُظهر الأرض بركاتها وتُشرق الأرض بنورها في محيا وجهه الكريم ، وشأنه العظيم الذي منحه الله تعالى فجعله المُصلح الأكبر في آخر الزمان فيملأ الأرض قِسطاً وعدلاً ، ويقضي على الظلم والجور ، ولا يدع معبوداً يُعبَد في الأرض غير الله عز وجل .

ولأجل ذلك يفرّق جنوده في كافة أقطار الأرض وقاراتها الغربية والشرقية وأقطابها الشمالية والجنوبية ، ويفرض على البشرية كلمة لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، فيحيي بذلك الإسلام الصحيح ، بكل وضوح وتصريح ، ويطبق الشريعة المحمدية بعد الأندراس ، ولا يبقى في الدين شك ولا وسواس .

ثم يبني في الكوفة مسجداً لهُ ألف باب ، كما تصرح بذلك الرواية فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : إذا قام قائم آل محمد (بُنِيَ) مسجد في ظهر الكوفة لهُ ألف باب واتصلت بيوت أهل الكوفة بنـــهري كربلاء .

ويكون منزله بالكوفة ، فلا يترك عبداً مُسلماً إلاّ اشتراه وأعتقه ، ولا غارماً إلاّ قضى دينه ، ولا مظلمة لأحدٍ من الناس إلاّ ردها ، ولا يقتل منهم عبد إلاّ أدى ثمنه دية مسلّمةً إلى أهله ، ولا يقتل قتيل إلاّ قضى عنهُ دينه وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً .

ويسكن هو وأهل بيته (الرحبة) ، والرحبة إنما كانت مسكن نوح (عليه السلام)، وهي أرض طيبة ، ولا يسكن رجل من آل محمد إلاّ بأرض طيبة زاكية ، فهم الأوصياء الطيبون .

وعندما يظهر المهدي (عليه السلام) ويستولي على السلطة والحكم تكثر الخيرات ، وتعم البركات فتُخرج الأرض كنوزها ، وتظهر نباتها وترسل السماء قطرها ، فتحيا به الأرض بعد موتها ، كما يعرب عن ذلك قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق:٩–١١) .

فكل هذه النعم تتوفر عندما يملك الحُجة (عجّل الله تعالى فرجهُ الشريف) ، حتى ان المالك للحق الشرعي كالزكاة وغيرها يطلب من يأخذه منه فلا يجد لكثرة الأموال وعدم الحاجة إليها وترك الطمع بها من جهة التمسك بالدين في عصره (عليه السلام) وهو مخالف لعصرنا الحاضر ، فإن الناس فيه تلتذ بالحرام بأكله أكثر من الحلال ، وتحرص عليه أشد من كده للمال من الحلال ، وتعتبر ما تحصله من الحرام هو نوع من الشطارة وقانا الله تعالى شر هذه الزمرة النشالة التي لا تكوّن إلاّ مُجتمعاً فاسداً ، نسأل الله تعالى أن يقطع دابر هؤلاء المُجرمين بظهور الحجة المهدي المُنتظر (عجّل الله تعالى فرجهُ) .

البحث السابع ـــ سيرة المهدي (عليه السلام) عند تملكه وسنّه في ظهوره

فعن الإمام الرضا (عليه السلام) : إنَّ القائم إذا خرج يكون شيخ السن ، شاب المنظر يحسبهُ الناظر ابن أربعين سنة أو دونها ، ولا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله .

وأما سيرته عند قيامه في أثناء حكمه وتملكه الأمور فعن الإمام الصادق جعفر (عليه السلام) : إذا أذن الله تعالى في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه ، وناشدهم الله تعالى ودعاهم إلى حقه وأن يسير فيهم بِسُنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويعمل فيهم بعلمه ، فيبعث الله جبرئيل (عليه السلام) حتى يأتيه فينـــزل على الحطيم يقول : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره فيقول: أنا أول من يُبايعك إبسط يدك فيمسح على يده ... الحديث .

وعنهُ (عليه السلام) أيضاً : إذا قام القائم (عليه السلام) دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمرٍ دُثر فَضَلَّ عنه الجمهور ، وإنما سُميَ القائم مهدياً ، لأنه يهديهم إلى أمر قد ضُلَّ عنه ، وسُميَ القائم لقيامه بالحق .

وعنهُ (عليه السلام) أيضاً : إذا قام القائم (عليه السلام) جاء بأمرٍ جديد ، كما دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بدء الإسلام إلى أمرٍ جديد ، وعن الإمام : إن الإسلام بَدَأَ غريباً وسيعود غريبـاً كما بَـدَأَ ، فطوبى للغُرباء [فيه] .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجَت الأرض بركاتها ورد كل حقٍ إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ، ويعرفوا الإيمان اما سمعت قول الله تعالى حيث يقول : ﴿...وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران : من الآية٨٣) .

ويحكم بين الناس بحكم داود (عليه السلام) ، وبحكم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وحينئذٍ تُظهر الأرض كنوزها ، وتُبدي بركاتها ، ولا يجد الرجل ولا يره لشمول الغنى جميع المؤمنين .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول : إذا قام القائم سارَ إلى الكوفة فيهدّم بها أربعة مساجد ، ولم يبق على وجه الأرض مسجداً له شرف إلاّ هدمها وجعلها جماء ، ووسعَ الطريق الأعظم ،وكسّر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكَنَف، والميازيب على الطرقات ، ولا يترك بدعة إلاّ أزالها ولا سُنةً إلاّ أقامها ، ويفتح قسطنطينة ، والعين وجبال الديلم ... الحديث .

وعنهُ (عليه السلام) يقول : القائم منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى لهُ الأرض ، وتُظهر الأرض كنوزها ، ويبلغ سلطانهُ المشرق والمغرب ، ويظهره الله عز وجل بدينه ، ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمرّه ... الحديث.

وعنهُ (عليه السلام) أيضاً يقول : إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود (عليه السلام) ، ولا يحتاج إلى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم ما إستبطنوه ، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم ، [كما يؤكد هذا ما] قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ (الحجر:٧٦) .

قال الشيخ المُفيد : وليس بعد دولة القائم لأحد دولة ، وإن أكثر الروايات تصرح إنه لن يمضي مهدي هذه الأمة إلاّ قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج وعلامات ذلك خروج الأموات ، وقيام الساعة للحساب والجزاء والله تعالى أعلم بما سيكون .

إلى هنا ينتهي بحثنا عن حياة سيدنا المهدي المُنتظَر خاتم الأئمة الإثني عشَر (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، ولاسيما مولانا المبحوث عن حياته الإمام محمد بن الحَسَن العَسكَري (عليهما السلام) وهو الذي جعله الله تعالى ملاذاً لعباده ، ونوراً في بلاده ، يستضيء بنوره الضالون ، ويهتدي بهداه المُسترشدون إلى معالم الطريق ، في آخر الزمان في كل قطر ومكان ، نسأله تعالى أن يرينا الطلعة الرشيدة ، والغُرة الحميدة ، ويجعلنا من أتباعه وأنصاره والسائرين تحت رايته المنصورة بنصر الله تعالى على أعدائه الكفار .

وإني أتقدم بالاعتذار عما صدر مني من القصور أو التقصير في هذا المؤلف مما سجلته فيه من الخطأ أو النسيان ومن سهو القلم تجاه سيدي ومولاي المهدي المُنتَظر (عجّل فرجه الشريف) .

وهذه (ندبة الحجة المهدي عليه السلام) :

عجّل علينا يا ابن الرسـول بطـلعة تُحيـي بها ديـن النبـي محمـد

يقول المؤلف :

يا إمـام العـصر عجّـل بالظهور نفـث الصـبر وإن أنت الصبـور
ما سمـعنا قبـل هـذا ما جـرى عصرنا اليوم وفي باقي العصـور
يا حُـجة الله أدركـنـا فليس لنا ورد هني ولا عيـش لنا رغـدُ

ومما هو جدير بالتنبيه إن قيام الساعة لها عشر علامات تكون قبلها ، منها خروج الدّجال ، ومنها خروج السفياني ، وهي مذكورة كلها في علامات الظهور، وعُدَ منها ظهور المهدي (عليه السلام) فيكون قبلها وتنتهي بها خلافته وموته ، وموت الناس جميعاً عند قيام الساعة ومبادئ قيامها ينفخ الملك إسرافيل في الصور ثلاث نفخات :

النفخة الأولى : يموت جميع من كان على وجه الأرض .

النفخة الثانية : تنبسط الأرض ويتساوى عاليها بسافلها وجبالها وأبنيتها وقصورها وأشجارها وأنهارها وتكون بقدرة الله تعالى الأرض بكاملها كالبساط المفروش كما يعرب عن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً * وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ (طـــه:١٠٥-١٠٧)، ثم تمطر السماء أربعين يوماً ، فتخرج الموتى من ضرائح القبور على وجه الأرض كالنبات ، كالهيئة التي ماتوا عليها متواصلة أعضاؤهم .

النفخة الثالثة : تخرج الأرواح من الصور وفيه ثقوب على عدد الأرواح فتأتي كل روح إلى جسدها المعيّن لها في دار الدنيا فيقومون للحساب في المحشر وقد ذُكِرَ نفخ الصور في القرآن عدة مرات وإليكم بعضاً منها :

الآية الأولى : قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾(طـــه:١٠٢)

الآية الثانية : قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (يَـــس:٥١) .

الآية الثالثة : قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ (قَ :٢٠)

الآية الرابعة قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ﴾ (النبأ :١٨)

وختاماً أسأله أن يتقبل مني هذا المؤلّف ويجعل فيه متعة للقراء ، وذخراً لنا يوم الجزاء بحق محمد وآله الأئمة الأتقياء .

وينطبق قـــوله تعالى : (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين:٢٦) وهم المؤمنون يتنافسون على بيعته وهو الإمام المهدي (عليه السلام) والسير تحتَ رايته (عجَّل الله تعالى فرجهُ) ، وإني أقول :

هـــذه خـــدمتي وهـــذا بيـــاني وستبقى من ذكريات الزمـــان

راجيـــاً أن يكون هـــذا شـــفيعـــاً لِيَ يـــــوم الجـــزاء وحِرز أمانـــي

لقد تم بعون الله تعالى ولطفه كتابي هذا الموسوم حياة المهدي المُنتظَر خاتم الأئمة الإثني عشَر (عليهم أفضل الصلاة والسلام) على يد مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه الغني بنعمته عمن سواه ، محمد جواد نجل علي المختصر السعيدي خريج مدينة العلم النجف الأشرَف بلد علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وقد حصل الفراغ من تأليفه في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٧هـــ ، الموافق ٣ / ٤ / ١٩٩٧م .

بسم الله الرحمن الرحيم

آثار المؤلف العلمية

كتب علمية ، تفسير القرآن العظيم ، وتاريخية ، وأدبية ، وفلسفية ، وفقهية ، وأخلاقية وغير ذلك وهيَ تأتي كما يلي :

الأول – بحوث حول علوم القرآن طبع بالنجف عام ١٩٧٥.

الثاني – فقه القرآن للإمام قطب الدين الراوندي وقد شرحناه شرحاً وافياً ، وقدمنا ترجمة للمؤلف لائقة بمقامه العلمي ، فإنه ذو شأن عظيم ، وقد طُبع بالنجف الأشرَف سنة ١٩٧٩.

الثالث – دراسات عن سور القرآن – طُبع بالنجف سنة ١٩٨٥.

الرابع – نساء النبي وأولاده طُبع ببغداد في مطبعة العمال سنة ١٩٩٠.

الخامس – الكتاب الذي بين أيدينا وقد أسميناه (الإمام المَهدي الموعود لآخر العهود) .

هذه هي المطبوعات ، وأما الكتب الخطية الجاهزة للطبع تبلغ إثني عشر مخطوطة تنتظر الفرج والتسهيل من الله تعالى للطبع ، والتيسير لنفقات الطبع نسأله تعالى ذلك ، ويأتي تعدادها إليكم :

الأول – كتاب (الصلاة جوهرة الإسلام) .

الثاني – كتاب (فضيلة المساجد) .

الثالث – كتاب (السجود على التراب المقدس) .

الرابع – كتاب (ذكريات الأحبة) .

الخامس – كتاب (العبر من الإيمان) فريد في تأليفه .

السادس – كتاب (السعادة في ثلاث : دار وسيعة ، وامرأة مطيعة ، ودابة سريعة) .

السابع – كتاب (مشاهير الغزوات) للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

الثامن – كتاب (ضياع نطفة الإنسان جريمة كبرى) .

التاسع – كتاب (الدين الصحيح يقدس السيّد المَسيح) .

العاشر – كتاب (أحاديث النبي في فضل علي) .

الحادي عشر – كتاب (الفقه الجعفري مع المذاهب الأربعة) .

الثاني عشر – كتاب (ثمرات البيان في فضائل سور القرآن) .

الثالث عشر – (تراجم علماء الزعامة الدينية للشيعة الإمامية في العراق – أثناء الغيبة الكُبرى) .

الرابع عشر – (قصة أم المهدي – مليكة بنت قيصر) .

وبالتالي أسأله تعالى أن يوفقني لأمثال هذه الخدمة .

المُحتـــــويـــــات

الآيات النّازلة بحق الحُجة المهدي والحديث النّبوي الشّريف..... ٣

مقدّمة الكتاب..... ٤

دُعاء التّوسل إلى الله ٦

الإهـــــداء..... ٧

الفصل الأول : كيفية ولادة المهدي (عليه السّلام) وتأريخها ٩

الفصل الثاني : نسبـــــهُ الشّريـــف..... ١٠

الفصل الثالث : كُنيته – لقبهُ – نقش خاتمه..... ١٢

الفصل الرابع : ١٣

الفصل الخامس : ١٥

أسبـــاب الغَيبـــــة..... ١٥

الفصل السّادس : ترجمة نوّاب المَهدي (عليه السّلام)..... ١٧

الفصل السابع : ذكر الآيات النّازلة في القُرآن ١٩

ولادة المَهدي (عليه السّلام)..... ٢٠

الفصل الثامن :..... ٢٣

أحاديث، النّبي (صلّى الله عليه وآله) عَن ظهور المَهدي (عليه السّلام). ٢٤

الفصل التّاسع :..... ٣٦

الفصل العاشر : بحـــوث..... ..... ٤١

آثار المؤلف العلميـــة..... ..... ٦٧

المُحتويات..... ..... ٦٩